جامعة المنصورة
كليـة الآداب

قصص الصعود إلى السماء في اليهودية في ضوء حضارات الشرق الأدنى القديم – دراسة مقارنة

إعـــداد

أ.م.د. عبير الحديدي محمد الصياد

أستاذ دراسات العهد القديم المساعد قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب – جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة

العدد الثالث والسبعون – أغسطس ٢٠٢٣

قصص الصعود إلى السماء في اليهودية في ضوء حضارات الشرق الأدنى القديم – دراسة مقارنة

أ.م.د.عبير الحديدي محمد الصياد

أستاذ دراسات العهد القديم المساعد قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب– جامعة المنصورة

المقدمـــة :

ينشغل الفكر الإنساني منذ قديم الأزل بالحياة بعد الموت والعديد من القضايا المتعلقة بالحياة الآخرة، وما هو المصير الإنساني بعد الفناء: هل يكون الموت هو اللحظة الأخيرة في هذه الحياة والفناء هو الخاتمة الطبيعية لهذه الحياة، أم أن ثمة شكل من أشكال الحياة قد يكون ممكنًا بعد الموت؟ وهذا السؤال المصيري يقودنا إلى التفكير في طبيعة الموت وموقف الإنسان منه. والقضيتان السابقتان تجبران العقل الإنساني على الانتقال منهما إلى التفكير في مسألة الخلود: هل الخلود ممكن، وأي نوع من الخلود، خلود الجسد، أم الروح، أم خلودهما معا. وهل سيحظى كل البشر بهذا الخلود، أم إنه قاصر على شخصيات معينة ذات مكانة خاصة. وهل يكون الخلود في الأرض أم في السماء.

إشكاليات الدراسة :

- ما هو مفهوم الخلود، وما المقصود بالصعود إلى السماء، وما هي النظرة الدينية له.
- ما هي رؤية حضارات الشرق الأدنى القديم للموت، والفناء، والخلود، والصعود إلى السماء، وهل كان اليهود، والمصريون القدماء، وأهل الرافدين، والفرس وغيرهم من شعوب الشرق الأدنى القديم يؤمنون بوجود حياة ثانية في عالم آخر في الأرض أو السماء، وما هي معتقداتهم حولها وتصوراتهم عنها.
- هل كانت رؤى حضارات الشرق الأدنى القديم كلها تتفق على الاعتقاد بخلود الروح والجسد في حياة ثانية تالية، أم بخلود الروح فقط وصعودها إلى السماء، أم أنهم كانوا يختلفون في آرائهم ومعتقداتهم حول هذا الموضوع.

منهج الدراسة :

تتبع الدراسة بداية المنهج الوصفي التحليلي لدراسة كل ما يتعلق بمعتقدات الصعود إلى السماء في اليهودية وفي بعض حضارات الشرق الأدنى القديم (المصرية القديمة، وبلاد الرافدين، وفارس، ثم تطبق الدراسة معايير المنهج المقارن لإظهار أوجه الشبه والاختلاف بين معتقدات هذه الحضارات.

أقسام الدراسة :

تنقسم الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد يليهما أربعة مباحث، ثم خاتمة تضم أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع. وهي على النحو التالي:

- المبحث الأول: قصص الصعود إلى السماء عند المصريين القدماء.
- المبحث الثاني: قصص الصعود إلى السماء في بلاد الرافدين.
- المبحث الثالث: قصص الصعود إلى السماء عند الفرس.
- المبحث الرابع: قصص الصعود إلى السماء في اليهودية.

التمهيد : مفهوم الخلود والصعود إلى السماء في الحضارات القديمة

عُرفت فكرة الصعود إلى السماء في معظم معتقدات حضارات الشرق الأدنى القديم بمختلف صورها، منها على سبيل المثال: المصرية القديمة، وبلاد الرافدين، والفرس، واليهودية. وهناك عدة صور للصعود إلى السماء، منها إصعاد الرسول المختار إلى السماء لمقابلة الإله واطلاعه على قدراته وما ينتظر المؤمنين من نعيم مقيم، وما ينتظر الكافرين من عذاب أليم. أو اصعاده لتلقينه الرسالة مباشرة من الإله، بتعاليمها وأركانها وحكمتها، ثم إعادته إلى الأرض ومتابعة خطوات تطور دعوته مع بني قومه، أو الإبقاء عليه في السماء مخلدًا فيها، جزاء له على أعماله الصالحة واتباعه التعاليم الإلهية. ومنها إصعاد الملوك أو الكهنة، وإصعاد أرواح الصدِّيقين والأبرار للخلود في السماء. وإصعاد بالروح والجسد إلى السماء والخلود فيها.

فالمصريون القدماء، كانوا يعتقدون بالخلود، فقد رأت الحكمة المصرية، أن الوجود لا يمكن أن يكون هو هذا الوجود الفاني المتغير فقط، وإنما الوجود وجودان أو عالمان، عالمنا هذا المادي المحسوس، وهو عالم زائل فان لا بقاء له، وعالم آخر خالد تشكل مواصفاته والإيمان به وبوجوده، الوجه الآخر والأكثر قوة، في الديانة المصرية القديمة[١].

ولما كان الوجود؛ قائمًا على الأضداد، جاء الاعتقاد بوجود عالم آخر روحي خالد في مقابل عالمنا المادي المحسوس الزائل الفاني، وإليه يرحل البشر بعد موتهم، وكان الاعتقاد بالخلود هو جوهر الديانة المصرية القديمة. وذكر ذلك ول ديورانت[٢] حيث أكد أن أهم ما يميز الديانة المصرية القديمة هو الاعتقاد بالبعث والخلود بعد الموت.

---

[١] – سيد القمني: رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص ١٢٣.

[٢] – قصة الحضارة، الشرق الأدنى، المجلد الأول، الجزء الثاني، ترجمة: د. زكى نجيب محمود، محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ص ١٦٢.

ويؤكد معظم الباحثين أنه لا يوجد شعب قديم أو حديث، بين شعوب العالم، احتلت في نفسه فكرة الحياة بعد الموت تلك المكانة العظيمة مثل الشعب المصري القديم[٣].

وكان تصورهم أن الإله "أوزوريس"[٤] يقوم بحساب الميت بعد أن يستدعيه إلى قاعة العدل، حيث يسأله عما جنته يداه، فيترافع الميت عن نفسه، ولتلك المرافعة نصوص يجب أن يحفظها الإنسان قبل أن يموت. بعد هذه المرافعة يناقش القضاة الميت ثم يوضع قلبه في الميزان، فإذا وجدت أعماله ناقصة حكم عليه بالعقاب، إما بأن تساق روحه إلى الأرض لتحل في جسم حيوان من الحيوانات النجسة أو تلقى في دار العقاب حيث النار والأبالسة، وقد تطهّر الروح من آثامها فيسمح لها بالعودة للأرض والظهور في جسد إنسان، ذلك ما يدل بوضوح على أن الاعتقاد بخلود الروح كان مبدأ دينيًا أساسيًا فى حياة المصريين القدماء[٥].

بينما لا نجد في عقائد **بلاد الرافدين** ما يوعد به الإنسان من آمال دينية بعد الموت، أي لا توجد عندهم جنة ونار. وقد أثر هذا الاعتقاد في الحضارة السومرية والبابلية في جميع مقوماتها حيث تطغى عليها صفة المادية والنعيم والمتعة في هذه الحياة. حيث إن اعتقاد البابليين عن الحياة الآخرة كان في جملته يدور حول الموت فقط، حيث يذهب الموتى كلهم إلى "أرالو"، وهي مكان مظلم في جوف الأرض ولا يرى الضوء من بعد ذلك أحد منهم. وكانت هناك جنة، ولكنها اختصت بالآلهة[٦].

وفي "**الزرادشتية**" ديانة الفرس أن الروح لا تفنى وأنها تنعم بطيبات الحياة أو تشقى بمنحها ثلاثة أيام بعد الموت ثم تحملها الرياح حتى تصل إلى الصراط ويسمى "جينفات". وبذلك يكون للإنسان حياة أخرى

---

٣ – سيد عويس: الخلود في التراث الثقافي المصري، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٦٠.

٤ – أوزوريس أو أوزير: إله العالم الغربي، ملك في مملكة الموتى، يصور على هيئة بشرية يحمل عصا الراعي وعلامة "نخخ"، ويرتدي تاجًا يسمى بتاج "آتف"، قتله أخوه "ست" ليرث عرشه، وهو أحد آلهة التاسوع، ويرتبط بالبعث والخلود والخصوبة. حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص ٤٧٠؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان، مراجعة محمود ماهر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٦٣؛ برت إم هرو: كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، ترجمه عن الهيروغليفية: والس بدج، وترجمه إلى العربية مع التعليق فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، فصل ١٩٠.

Erner Alfred Wallis Budge: the book of the dead, the papyrus of Ani, Vol. II, Oxford University Press, London, 1967, P. 190.

٥ – سيد عويس: الخلود في التراث الثقافي المصري، ص ٧٢ – ٧٦؛ رؤوف شلبي: الأديان القديمة في الشرق، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م، ص ٢٧٠ – ٢٧١؛ لطفي وحيد: أشهر الديانات القديمة، مكتبة معروف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٢٩ – ٣١؛ يسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، نشر مكتبة الغزالي، توزيع دار الثقافة، قطر، ١٩٩٢م، ص ٣١.

٦ – ول ديورانت: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٢٢١.

غير حياته الدنيا، حيث تبقى الروح بعد موته، ثم تعود لتلتقي بجسدها الذي كانت قد فارقته. فالأرواح بعد مغادرة الأجسام عقب الموت تبقى في برزخ "المينوغ" تنتظر يوم القيامة بشوق وترقب لكى تلتقى بأجسادها التي بعثت من التراب[٧].

وكثير من الأديان التي سادت بين شعوب الأمم القديمة آمنت بفكرة الخلود إلا أن **الديانة اليهودية** في أول عهدها عند نزول الشريعة على موسى لم تؤمن بهذه العقيدة على الرغم من أن بعض الأنبياء الذين ظهروا قبل السبي البابلي أشاروا بوضوح لعقيدة البعث والخلود، أمثال هوشع وإشعيا[٨]. فقد ورد في إشعيا: "تحيا أمواتك تقوم الجثث. استيقظوا ترنموا يا سكان التراب. لأن طلُّك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة"[٩]. كما ورد في هوشع: "يحيينا بعد يومين. في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه"[١٠]، وورد أيضًا: "من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم. أين أوباؤك يا موت، أين شوكتك يا هاوية. تختفي الندامة عن عيني"[١١]. كما ورد في دانيال "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى. والفاهمون يضيئون كضياء الجلد.."[١٢]. لكن مع المراحل الأخيرة من تطور اليهودية، اضطر القوم إلى قبول عقيدة الحياة بعد الموت وذلك بتأثير من الديانة الزرادشتية ديانة الفرس[١٣]. فقد كانت هذه العقائد راسخة لدى الشعوب التي عاصرها بنو إسرائيل؛ حيث سبق اليهود في الإيمان بعقيدة البعث والخلود المصريون والفرس واليونان[١٤].

---

٧ – يحيى الخشاب: التقاء الحضارتين العربية والفارسية، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٢٦؛ لطفي وحيد: أشهر الديانات القديمة، ص ٣٩؛ يسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، ص ٤٣.

٨ – حبيب سعيد: أديان العالم، الكنيسة الأسقفية بالقاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٩٤.

٩ – إشعيا ٢٦: ١٩؛ وانظر أيضًا: إشعيا ٢٥: ٦ – ٨.

١٠ – هوشع ٦: ٢.

١١ – هوشع ١٣: ١٤.

١٢ – دانيال ١٢: ٢.

١٣ – אנציקלופדיה מקראית، אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו، כרך ח، הוצאת מוסד ביאליק، הדפסה ה'، ירושלים، 1978، עמ' 513؛ وعين أيضًا:

The Universal Jewish Encyclopedia, Volume 9, KTAV Publishing House, INC. New York, 1969, PP. 141.

14 - George Foot Moore, Judaism, Volume 2, Harvard University Press, Cambridge, 1958, P. 291; Roy A. Stewart: Rabbinic Theology, Oliver and Boyd LTD, Edinburgh and London, 1961, PP. 142 – 143.

يقول ول ديورانت[١٥]: "إنه لم يرد في دينهم شيء عن الخلود؛ وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا. ولم تدر فكرة البعث في خلود اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض، ولعلهم أخذوا هذه الفكرة عن الفرس، أو لعلهم أخذوا شيئًا منها عن المصريين القدماء".

وبالنسبة للخلود في اليهودية لا يمكننا أن نستشف شيئًا عن الحياة بعد الموت، لأن المقرا تعتبر الموت عقابًا ونهاية للإنسان، ولم تذكر شيئًا عن خلود النفس أو الروح، حيث لا تظهر فكرة خلود الإنسان إلاَّ في حالتي حنوخ[١٦]، وإلياهو[١٧]، ولا يذكر المقرا شيئًا عن "خلود النفس" مجردة[١٨].

وترتبط فكرة الخلود في المقرا ارتباطًا وثيقًا بالإيمان والرجاء، وبالحفاظ على فرائض الرب وأحكامه، وبالثقة في الرب الحي، والعهد الأبدي الذي عاهد به بني إسرائيل، ووعده بعدم تركهم في الهاوية، كما جاء في صموئيل الأول ٢: ٦ "الرب يُميت ويُحيى، يُهبط إلى الهاوية ويُصعد". كما ورد أيضًا: "فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها"[١٩]. فالحياة ليست مجرد وجود، بل هي تتوقف على رضا الرب[٢٠].

وهناك فقرات أخرى في أسفار المقرا لها علاقة بهذا المفهوم في المزامير[٢١] وأسفار الأنبياء[٢٢]. ويتضح من المزمور ٣٠ أن البعث هو الموتيفه السائدة في المزمور كله. وتتلخص في الإعلان الواضح في الفقرة (٣): "أصعدت من الهاوية نفسي، أحييتني من بين الهابطين في الجب". والمزمور بتقديمه لما يقرب من ثماني عشرة تنويعة على هذه الموتيفة يمكن تسميته بحق "مزمور البعث"[٢٣].

ويبدو هذا الفكر بشكل أكثر وضوحًا في مزمور ٤٩: ١٤ – ١٥ "مثل الغنم إلى الهاوية يساقون (الأشرار) ... ويسودهم المستقيمون غداة ... إنما الرب يفدي نفسي من يد الهاوية لأنه يأخذني". والعبارة الأخيرة: "لأنه يأخذني" لها علاقة بحالات مثل "حنوخ" و"إلياهو"، ومع ذلك فإنها لا يمكن أن تعني انتقال الجسد فعليًا، بل لا بد أنها تشير إلى الخلود لأن الرب سيأخذه من الهاوية وبالتالي سيحيه حياة أخرى

---

[١٥] - قصة الحضارة، الشرق الأدنى، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٣٤٥.

[١٦] – التكوين ٥: ٢٤.

[١٧] – الملوك الثاني ٢: ١١.

[18] - אנציקלופדיה מקראית, כרך ח, עמ' 512. ועיין גם:
Encyclopedia Judaica, Encyclopedia Judaica Jerusalem, Volume 14, Keter Publishing House Ltd., Jerusalem, 1973, P. 97.

[١٩] – سفر اللاويين ١٨: ٥؛ حزقيال ٢٠: ١١؛ نحميا ٩: ٢٩.

[٢٠] – مزامير ١٦: ١١؛ ٣٠: ٥؛ ٦٣: ٣.

[٢١] – مزمور ١٦: ٨ – ١١؛ ١٧: ١٥؛ ١٤: ٤٩؛ ١٥؛ ٧٣: ٢٤.

[٢٢] – أيوب ١٤: ١٤؛ ١٩: ٢٥ – ٢٧؛ هوشع ٦: ٢؛ دانيال ١٢: ٢.

[٢٣] – توماس ل. تومسون: أسفار العهد القديم في التاريخ، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مراجعة وتقديم: د. محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٩٣ – ٢٩٤.

بصورة ما. وشبيه بذلك مزمور ٧٣: ٢٤ "برأيك تهديني وبعد إلى مجد تأخذني". كما أن مزموري ٤٩، ٧٣ يوضحان أن الرب يأخذ الأبرار إليه فى السماء، ولكن هذا لا يرتبط بالقيامة من الموت.

المبحث الأول: قصص الصعود إلى السماء عند المصريين القدماء

منذ قديم الأزل والإنسان يتمنى أن يحيا بعد الموت ويتطلع إلى الخلود وإلى حياة أفضل، وظهر ذلك جليًا في شعوب العالم القديم، وأغلب الشعوب تتطلع إلى ذلك اعتمادًا على الأمل وحده، بينما اختلف المصريون القدماء فكرًا، حيث اعتمدوا على المنطق والعمل والأمل والعقيدة في آن واحد، وكانوا أول أمة آمنت بالبعث والخلود من تلقاء نفسها وأصرت عليهما[٢٤].

ورأى المؤرخون أن المصري القديم لم يترك لنا تصورًا واحدًا عن الحياة بعد الموت، وإنما تصورات مختلفة متضاربة متناقضة، فقد تعددت تخيلات المفكرين في تصورهم عن عالم الخلود، فتخيله بعضهم في جوف الأرض حيث يدفن الناس فعلا، وتوهمه آخرون في الغرب على وجه الإطلاق، ورجاه البعض في السماء حيث الرفيق الأعلى[٢٥]. أو كان يمكن للميت أن يصبح "رع"[٢٦] المتهادي في مركبه متجولاً عبر السماوات، وفي الوقت ذاته يمكن أن يصبح المتوفي "أوزيريس" أو واحدًا من رعاياه، ومن الممكن أيضًا أن يلتحق بمجرة ملكية كنجمة في السماء، ومن الممكن أيضًا أن يستمر الإنسان في العيش داخل قبره، متمتعًا بأطايب هذه الدنيا التي زود بها هناك، وأن يخرج من قبره بشكل أو بأخر من الأشكال،

---

٢٤ – أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة د. محمد عبد المنعم أبو بكر، ود. محمد أنور شكري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٢٣٥؛ حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٩٨؛ جيمس هنري برستد: تطور الفكر والدين في مصر القديمة، ترجمة أحمد محمود، دار الكرنك للنشر والطبع، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٣٢؛ جيمس هنري برستد: فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٦٤. وأيضًا:

Alan Henderson Gardiner: The attitude of the ancient Egyptians to death and the dead, the Frazer Lecture for 1935, delivered in the University Cambridge, Cambridge University Press, PP. 5 - 7.

٢٥ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، الجزء الأول، المكتبة الشاملة الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٣١٦.

٢٦ – رع: إله الشمس، أهم الآلهة المصرية وأشهرها، وقد اتحد مع آلهة عدة مثل "خبري"، و"آتوم"، و"آمون"، وهو رأس التاسوع. حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، ص ٤٧٢؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ١٤١.

ليستنشق الهواء ويمتع النظر بأرض مصر الجميلة، ويميل معظم المصريين إلى الأخذ بهذه النظرية الأخيرة، نظرية الوجود المستمر داخل الأضرحة[٢٧].

فقد واجه المصري القديم الموت بفكرة وجود حياة ثانية تعود فيها الروح إلى الجسد وهي مستقر الإنسان، وآمن بوجود نفس ثانية لديه على هيئة طائر يرتقي إلى عالم السماء، وبذلك أصبح الموت عند المصريين القدماء بداية حياة جديدة خالدة[٢٨].

محكمة الموتى والصعود إلى السماء:

يعتبر المصري أول مَن نادى بخلود الروح بعد الموت وأول مَن حذر من ارتكاب المعاصي التي تسبب للميت الفناء بعد الموت أو دخول الجحيم، كما أنهم أول مَن تخيلوا محكمة للموتى يُحاسب فيها الإنسان على أعماله التي قام بها، وفي هذه المحكمة يتقرر البقاء الأبدي في السماء للطيبين والأخيار، المبرئين من جميع الذنوب، ويسمح لهم أن يعيشوا مخلدين في "حقل الفيضان السعيد"، أي في الحدائق السماوية حيث توجد الوفرة والأمن على الدوام[٢٩].

ومن مشاهد هذه المحكمة، الواردة في كتب الموتى[٣٠] أو ما يعرف بـ"متون التوابيت" أن يبشر المتوفى هنا بطلوعه للسماء حيث توزن خصاله وتمحى التهم المنسوبة إليه، ومن ثم يتحقق له المصير

---

٢٧ – إليزابيث رايفشتال: طيبة في عهد أمنحتوب الثالث، ترجمة إبراهيم رزق، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٢٣٣؛ أ. ج. سبنسر: الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٦٠ – ١٦١؛ جيمس هنري برستيد: فجر الضمير، ص ٩٠.

٢٨ – علي حسين الجابري: الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان، آفاق عربية للصحافة، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٢١.

٢٩ – حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٩٨؛ ول ديورانت: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ١٦٢ – ١٦٤.

٣٠ – كتب الموتى: Books of deed، هي نفسها "متون الأهرام التي تطورت فأصبحت "متون التوابيت"، ثم نسخت في الدولة الحديثة على لفائف البردي وزيدت بعدد من المدائح لتدفن مع المومياء. وهي مجموعة نصوص قديمة خاصة بالموتى، كثير منها يشتمل على اعترافات طقوسية شكلية للخطايا، وتعاويذ لضمان قبول الميت في العالم الثاني، وترنيمات في مدح رع وأوزيريس، تخبر هذه النصوص عن أوضاع الموتى في المملكة السماوية، حيث سيسافر الموتى مع رع في طريقه عبر السماوات، أو يقطنون النجوم في القطب الشمالي. وُجد بعض أقسامها مكتوبًا على جدران المعبد وعلى أشياء أخرى يرجع تاريخها إلى المملكة القديمة. سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، الجزء الثالث، هيئة الكتاب والمجموعة الثقافية المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٤١١؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ترجمة: حنا عبود، دار علاء الدين، سورية، دمشق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م، ص ٦١؛ أحمد فخري: مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٣٩ – ١٤٠؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ٢٠٦ – ٢٠٧، ٢١٨.

المنشود، أي السطوع الشمسي والتجلي النجمي، والخلود بحفظ الجثمان وتَعرُّف الـ "با"[٣١] عليه، ودفع كل ضر عنه وإزالة كل عائق في طريقه، مع التحاق المتوفى الأوزيري بـ "رع" قاطن "إيونو" والمرتحل بمركبي الليل والنهار. فيقال له: "يُفتح مصراعا السماء لبهائك، فتطلع كي ترى "حتحور". يزيل إثمك ويمحو تهمتك الوازنون بالميزان يوم الحساب ويثبتون الخصال، فيلحقك بالذين في المركب الإلهي، الذين في الموكب أتباع "رع"، ... وقد تجليت كنجم فريد، تضئ لك الأرض، وتسطع لك السماء، فيجئ لك الأقدمون قاطنو الأفق، ... وإذ تبحر جنوبًا في "مسكتت"، وتبحر شمالاً في "معنجت"، تُقِرُّ باءك في السماء العليا، وجثمانك في "إيونو"... يا "أوزير" الفلاني[٣٢]، لقد رحلت حيًا، ولم ترحل ميتًا... انهض للحياة، فأنت لم تمت، انتقل إليَّ، ارتفع إليَّ في السماء"[٣٣].

وإلحاقًا بمشهد المحكمة تبدأ دعوات التجلي للميت، التي هدفها تأكيد النهاية السعيدة لمحكمة الموتى وتأكيد نصر الميت وتبرئته. فتقول: "يا أوزوريس "ن"[٣٤] فُتحت لك البوابة على يد "سشات" ربة الكتابة، وفتحت لك الطرق الجميلة على يد "وب واوت" فاتح الطرق، ولا يوجد إله يتراجع عما قاله. وهذا هو ما قاله: مبرُأ هو أوزوريس "ن" ضد أعدائه وعدواته، ضد الذين أرادوا محاكمته في ذلك اليوم. ويصبح العالم

---

[٣١] – با: تعني "الروح"، وتعد من أهم المصطلحات والمفاهيم الدينية المصرية، لأنه وصف أحد المكونات لكل من البشر والكائنات على حد سواء. وكانت غالبًا ما تصور في شكل طائر له رأس آدمي، وتعبر عن الروح التي تنفصل عن جسد المتوفي، وهي تنفصل عنه عند مماته وتصعد إلى السماء. توصف "البا" في الكتب الدينية بالصقر الذي يرتفع إلى السماء، وأحيانًا كالبجعة أو الجرادة التي تقفز إلى السماء، فهي "روح حرة" يمكنها التشكل في هيئة أحد الطيور المقدسة والارتفاع في السماء عند وفاة الشخص. كما يمكنها أن تصعد إلى السماء لتصبح نجمًا مع النجوم عند وفاة الشخص.

Jiri Janak: UCLA Encyclopedia of Egyptology, California digital Library, Los Angeles, 2016, (Ba), P. 1.

[٣٢] – المقصود بـ "أوزير" هنا "المرحوم" أو "المتوفى"، فقد كان المتوفى يسمى "الأوزير فلان".

[٣٣] – متون التوابيت المصرية القديمة "مختارات"، ترجمة وتحقيق أشرف محمد فتحي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م، ص ١٠٢ – ١٠٧؛ يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ترجمة: محمود محمد قاسم، مراجعة: هليل غالي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٢٢٢؛ سيد عويس: الخلود في التراث الثقافي المصري، ص ٦٨؛ كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، عن الفراعنة والبشر، ترجمة: ماهر جويجاتي، مراجعة: طاهر عبد الحكيم، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٣٦٧ – ٣ ٦٨؛ وأيضًا:

Alexander Piankoff: Egyptian religious text and representation, Vol. 3, mythological papyri, Bollingen Series, New York, Pantheon, 1957, PP. 3 – 4; Raymond Oliver Faulkner: the ancient Egyptian pyramid texts, Clarendon Press, Oxford, 1969, Pyr. 325.

[٣٤] – تعبر "ن" عن الأموات الذين يحضر لهم الملك، كما تعبر عن المحيط الأزلي وتشير أيضًا إلى مملكة الموتى.

Jan Zandee: Death as an enemy, according to ancient Egyptian conceptions, Leiden, 1960, P. 94.

مفتوحًا أمام المبرأ، وسوف "يخطو بحرية"، كما جاء في تعاليم "مري كا رع"، "من يصل دون أن يفعل الشر فسوف يكون هناك مثل الإله يخطو حرًا مثل سادة الخلود"[٣٥].

كما جاء في عبارة من عبارات محكمة الموتى – ترجع إلى عصر الدولة الوسطى، وموثقة مئات المرات حتى نهاية تاريخ الديانة المصرية – وصفًا لحالة المتوفى المرجوة قائلة: "إن "آخ"[٣٦] متجل في السماء عند "رع"، قوي في الأرض عند "جب" إله الأرض التي يدفن تحتها المتوفي وتحتفظ به، وهو أبو الآلهة، مبرأ في مملكة الموتى الأرضية "آكر" التي ينتقل منها المتوفى ليصعد إلى السماء ليتقابل مع المعبود "رع" عند "أوزوريس"[٣٧].

حيث افترض المصريون للإنسان مقومات عدة، طبيعية ومكتسبة، أهمها سبعة، وهي: جسم مادي "خت"، وقلب مدرك "إب"، وروح أو طاقة أو نفس فاعلة "كا"[٣٨]، واسم معنوي "ن" أو "رن"، وظل ملازم "شوت"، وروح خالدة تسري في الظاهر والباطن "با"، ونورانية شفافة "آخ". وتشتد صلته بالاثنتين الأخيرتين منها بعد وفاته، إذا كان صالحًا. واعتقدوا أنه لا بقاء للمرء في أخراه إلا باجتماع كل هذه المقومات، وأنه لا سعادة لها في جملتها دون مساعدة خارجية. ولهذا تلمسوا سبل الاهتمام بكل واحد منها على حدة، إلى جانب الاهتمام بها جميعها كوحدة واحدة. فالجسد ينبغي أن يصان ويحنط، والقلب يحفظ ويعوذ، و"الكا" أو النفس الفاعلة تُتلي التراتيل باسمها من أجل صاحبها وتقدم القرابين لصالحها، والروح تتنقل ما شاء لها ربها في عالم الأرض أو في عالم السماء ما دامت مؤمنة، والنورانية تكتسب بالتقوى، والاسم يخلد عن طريق صالح الأعمال، وترديده في الدعوات وتكراره في نقوش المقبرة واقترانه بالسمعة الطيبة للأسرة عن طريق جهود الابن الأكبر[٣٩].

---

[٣٥] – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الثاني، ٢٠١٧م، ص ١٦١ – ١٦٢؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٤٣٧، ٤٧٤.

[٣٦] – آخ: يعني "الروح الفعالة"، وهو أحد العناصر الأساسية التي تكون الشخصية مثل "با"، أي "النفس أو الروح"، و"كا"، الاسم والظل، ويعتقد أنها الهيئة التي يكون عليها الموتى في العالم الآخر، وهي نتيجة التوحد الناجح لـ "با" و"الـ "كا". حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، ص ٤٧٩؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ٧١.

Jiri Janak: UCLA Encyclopedia of Egyptology, 2013, (Akh), P. 1.

[٣٧] – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٣٤٥.

[38] - Abd El- Aziz Saleh: "Notes on the Egyptian Ka", Bulletin of the faculty of Arts, Cairo University, Vol. XXII, part 2, 1965, P. 11.

[٣٩] – عبد العزيز صالح: مداخل الروح وتطوراتها حتى أواخر الدولة القديمة، المجلد الثاني والعشرون، الجزء الأول، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٤م، ص ١٦٠؛ عبد العزيز صالح: ماهية الإنسان ومقوماته في العقائد المصرية القديمة، المجلد السابع والعشرون، الجزء الأول، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٦٩؛ أدولف إرمان وهرمان رانكه: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة د. محمد عبد المنعم أبو بكر، ومحرم

استمد المصريون أملهم من أحوال الأرض وأربابها، واستمدوا كذلك من السماء وأكبر أربابها حين لاحظوا ما لاحظته أغلب الشعوب القديمة، من أثر الشمس في دورة الحياة اليومية، وارتباط شروقها بيقظة الكائنات بعد النوم، والنوم هو الموت الأصغر كما يقولون، وبالحركة بعد الخمول، والرؤية بعد قلة الرؤية، فلم يردوا ذلك إلى عملية آلية لا روح فيها ولا هدف لها، وإنما ردوه إلى رب قادر اتخذ الشمس آيته الكبرى لنفع الأحياء في الدنيا، وتوهموا في هذا الإله "رع "وفي علل شروق شمسه وغروبها طقس من طقوس عقائد التأليه، ثم قدَّروا أن من يُسَيِّر الشمس لنفعهم في الدنيا قادر على أن يوجهها لنفعهم في الآخرة، بعد أن تتجه إلى الأفق الغربي حيث توجد أغلب مدافنهم، فتنزل فيه إلى ما تحت الأرض وتضيء ظلمة القبور وتنير مسالك العالم السفلي، وتخيلوا للرب من أجل هاتين الغايتين، مركبين، مركبًا يعبر بها سماء الأحياء في النهار، وهي "معنجت"، ومركبًا يعبر بها سماء الموتى في الليل وهي "مسكتت"، وله في هذه الأخيرة مسار معلوم تحدثت عنه كتب الموتى في كل ساعة من ساعات الليل الاثنتي عشرة(٤٠). ويتم ذلك بمساعدة مجموعة من المعبودات لتصل به إلى حقل البوص الموجود في غرب السماء(٤١)، وبمساعدة بحارة عرفوا بالنجوم الخالدة "مسختيو"، وهي مجموعة نجوم الدب الأكبر (نجم الشعرى اليمانية) التي لا تفنى، للصعود إلى السماء مقر الموتى لأن هذا المصير ذا طبيعة سماوية، وتذكر متون الأهرام أن المتوفى حيًا يرزق ولم يمت، بل جاء معظمًا في الأفق، ويتمتع بامتيازاته الملكية(٤٢).

حيث إن الرحلة الليلية لرب الشمس طبقًا لكتاب الليل كانت تتم في السماء أو في إقليم الليل الذي يوجد في السماء السفلى حيث إن العالم الآخر السماوي "دوات" يوجد في السماء وخاصة في الجزء

كمال، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، د. ت، ص ٣٢٦ – ٣٢٧؛ أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ص ٢٣٧؛ يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٥٠، ٥٨٧؛ سيد عويس: الخلود في التراث الثقافي المصري، ص ٢٧.

٤٠ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، ص ٣٣٥؛ إريك هورنج: وادي الملوك أفق الأبدية، ترجمة محمد العزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٣٦٤؛ صدقي ربيع: المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٦٢؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ١٩٦ – ١٩٧؛ برت إم هرو: كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، فصول ٣٧ – ٣٩.
Erner Alfred Wallis Budge: the book of the dead, the papyrus of Ani, P. 38.

٤١ – فرانسواز دونان، كريستيان زيفي كوش: الآلهة والناس في مصر من ٣٠٠٠ إلى ٣٩٥ ميلاديًا، ترجمة فريد بوري، مراجعة زكية طبوزادة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ٢٠٤؛ كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، الأساطير والقصص والشعر، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٧٨ – ٧٩.

٤٢ – جيمس هنري برستد: فجر الضمير، ص ٧١؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ٢٣٢ – ٢٣٣؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢١٤، ٣٠٢، ٤١٢.

الشمالي منها، حيث النجوم الخالدة أو في الجزء الشرقي من السماء بالقرب من الأفق (أرض الصباح)[٤٣].

وهذا يشير إلى ارتباط قدماء المصريين بعقائد البعث والخلود والحياة الثانية في العالم الآخر، ويشير إلى وجود العالم الآخر السماوي "دوات" في السماء، والذي تصعد إليه الأرواح لتقيم فيه. وكان المصري القديم كل ما يتمناه لنفسه أن يصبح "آخ" في السماء و"حر" في الأرض، و"ماع خرو" في الآخرة. حيث تتلخص عقيدة المصري القديم في علاقة الجسد بالروح بأن الروح مُستقرها في السماء بينما الجسد في الأرض، أي "الروح "آخ" تصعد إلى السماء، والجسد يهبط إلى الأرض"[٤٤].

وهو ما يؤكده النص التالي معبرًا عن الوحدة والتوحيد للإله في الشمس، حيث خلق السماء لروحه، وللشمس، حتى يهيئ الأرض لصورته، فيقول: "الذي خلق السماء لروحه ليضيء الأرضين، الذي ستر العالم السفلي ليخفي سره، السماء تحمل روحك وترفع تلألؤ نورك، والعالم السفلي يحمل جثمانك ويخفي جسدك، الموجود في التابوت عندها، وروحه هي الموجودة في السماء، ومملكة الموتى تنتمي لمومياته الموجودة في العالم السفلي، روحه موجودة في بلاد النور، وجسده في "دوات"، في العالم السفلي، وصورته المضيئة فوق العرش الكبير، الذي رفع السماء وثبتها على قواعدها"[٤٥].

وأشارت متون الأهرام بوضوح إلى عقيدة الخلود في السماء الإلهية، إذ إنها تؤكد على أن الإنسان الصالح البار بعد محاكمته، يصعد إلى السماء، بعد رحلة جمة المخاطر، للإقامة مع الآلهة في السماء، وللدوران مع الإله "رع" في سفينته، ثم أسهبت متون الأهرام أيضًا في وصف (جنة مملكة آلهة السماء)، وحددوا مكانًا دقيقًا لها، حيث تقع في الجانب الشرقي من السماء، وذكرت أن الصالحين والفائزين الممجدين، سيكون لهم الخلود في السماء، وسيقيمون في جزء محدد منها، في حقل يُدعى (حقل الطعام) الذي يتناولون فيه أطعمة شهية مختلفة تتجدد ولا تفنى أبدًا، وهناك حقل آخر اسمه (حقل الإيارو) فيه شجرة جميزة عالية، تسمى شجرة الحياة، وفي ظلها يجلس الآلهة، والمطوبون السعداء، يتناولون من ثمارها. وليس هذا فحسب، بل إن الثعبان الذي يحمي الشمس، يُرضع الإنسان السعيد الذي يقيم في الجنة (لبن الخلود) فيعود هذا الإنسان صبيًا فتيًا[٤٦].

---

[٤٣] – عبد الحليم نور الدين: مظاهر البعث والخلود في مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ٢٠١٩م، ص ٢٧؛ كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، ص ٧٩ – ٨٠.

[٤٤] – عبد العزيز صالح: ماهية الإنسان ومقوماته في العقائد المصرية القديمة، ص ١٩٤ – ١٩٥؛ يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٢٥٠ – ٢٥١؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢١٥، ٣٠٥.

[٤٥] – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٥٤٩ – ٥٥١.

[٤٦] – عزت زكي: الموت والخلود في الأديان المختلفة، صادر عن الكنيسة الأسقفية، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ١٢٩ – ١٣١؛ يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٤٢٩ – ٤٣٢،

وهناك متون أخرى تدل على إيمان المصريين القدماء بوجود حياة أبدية علوية في "جنة مملكة آلهة السماء"، يقومون فيها بكل ما كانوا يفعلونه في الحياة الدنيا من حرث وذرع وحصاد، مثل: "ليتني أنعم بجنتك أيها الإله حتب، دعني أتمتع بأمجادك هناك، وآكل هناك وأشرب، وأحرث وأحصد وأطحن، وأمتلئ بالحب، هناك أزداد نجاحًا، وأسترح في المملكة الإلهية، إنني أعرف أسماء كل منطقة هناك في المملكة الإلهية، كما أعرف أسماء الأنهار التي تجري في جنة "حتب"، إنني أبحر في مجراها وأمرح في جنبات جنة "حتب"، و"رع" يتألق في السماء، وحتب يرتب القرابين، إنني أسرع إلى هناك، ليكون لي الفرح، وأمتلك الثراء والمجد، الذي قسمه الإله حتب لي"[٤٧].

وحددوا مكانًا دقيقًا لهذه الجنة، بأنها تقع في "الجانب الشرقي من السماء"، حيث لاحظ المصريون القدماء أن النجوم تظل ثابتة هناك، وهكذا تصوروا هذه المنطقة مكانًا للنعيم الأبدي في السماء.

صعود ملوك المصريين القدماء إلى السماء:

إن فكرة الصعود للسماء تميزت في مصر القديمة في العقيدة الرسمية لوفاة الملك، كعبور طرق "الغرب الجميل"، والصعود للسماء كالعودة للأصل الأبوي والاتحاد بـ "رع"، وظلت العقيدة الرئيسية في مصر القديمة في المعتقدات الجنائزية الملكية، كمرحلة معبرة عن حركة المتوفى "المبجل" بصحبة المعبود "رع" عبر السماء والعالم السفلي لكونه معبود وابن معبود، وتساعده المعبودات في استيقاظه. كما أن مصيره الخلود وتصاحبه أقرانه آلهة الأمومة والأبوة، التي تحيي المتوفي أثناء ارتقائه للصعود في رحلة العالم الآخر[٤٨].

وتبدأ رحلة الصعود إلى السماء بتجنب واضح لأماكن الخطر والشر، ويلي هذا عبور السماء في مركب الشمس. ويدل منظر التجنب والنأي عن المخاطر عند الصعود إلى السماء، على المرحلة الأولى من الرحلة، أما الثانية فهي العبور في مركبي النهار والليل، والثالثة هي أخذ المكان على عرش "رع"، وسط الآلهة الكبرى في السماء التي تحميه وتضع عليه شارة السلطة[٤٩].

---

٤٣٦ – ٤٣٧؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ١٠٦؛ جيمس هنري برستيد: فجر الضمير، ص ٩٢؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢١٠، ٢٥٣، ٢٦٣، ٤١٩، ٤٧٠، ٤٧٤، ٥٧٤.

[٤٧] – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٤٣٩؛ عزت زكي: الموت والخلود في الأديان المختلفة، ص ١٣٢ – ١٣٣.

[٤٨] – صدقي ربيع: المراكب في مصر القديمة، ص ٦١؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٤٨٧، ٥٣٩، كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، ص ٧٨.

[٤٩] – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٣٣٨ – ٣٣٩؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢، ٤٧٣.

وتعرض الفقرة الأخيرة هذه السيطرة الأرضية في جماعة "جب" مقابل دخول الملك المتوفي إلى السماء واشتراكه في مسار الشمس قائلة: "يا أوزوريس "ن" هنا، فلتسافر عبر السماء وتتجول في السماء مع المكرمين، فليعبدك سكان "القناة المتعرجة"، عندما يرونك، تشرق في شرق بلد النور، وسكان العالم السفلي يغنون "جميل شروقك"، عندما تخرج من مركب – الليل، وتركب مركب – النهار، كما أمرك حورس، سيد بات نفسه، يا أوزوريس رن هناك، فلتصعد فوق ميمنة السماء، وأن تنزل فوق مؤخرة الأرض الكبيرة، بين تلك الآلهة في معية أوزوريس، مرحبًا، مرحبًا عند رع الإله الأكبر ساكن السماء"(٥٠).

ويصف أحد متون الأهرام كيفية صعود الملك إلى السماء قائلاً: "إنه الشعلة التي ترتفع على جناح الرياح نحو حدود السماء، وإن درجات السماء تطأطئ له لكي يستطيع أن يصعد، أيتها المعبودات عاونوا الملك بأذرعكم، ارفعوه وأعلوا به نحو السماء، نحو السماء، نحو العرش الكبير لـ "رع" في وسط المعبودات حيث تتفتح أبواب السماء المزدوجة، يا "رع" إن ابنك آت إليك، قربه إلى قلبك وضمه بذراعيك أيها الملك، أيها النقي العظيم خذ مكانك في قارب الشمس واندفع عبر السماء، واندفع مع النجوم التي لا تفنى، واندفع مع الكواكب التي لا تسأم أبدًا"(٥١).

كما يصف أحد متون الأهرام صعود الملك إلى السماء قائلاً: "السلم مجدول بفضل "رع" أمام "أوزير" معًا، عندما يذهب إلى روحه "آخ"، واحد منهما على هذا الجانب، وواحد على ذلك الجانب، وأنا بينهما. هل أنت إله طاهرةٌ منازلهُ؟ لقد أتيت من منزل طاهر. "انهض أيها الملك"، يقول "حور"، اجلس أيها الملك، يقول "ست"، الروح "آخ" إلى السماء، والجسد للأرض، ... ما أجمل أن ترى ما أطيب أن تنظر، تقول الآلهة، عندما يصعد هذا الإله إلى السماء، عندما تصعد أنت إلى السماء، وقوتك فيك ورهبتك فيك، وسحرك عند قدميك، فعل له "جب" مثل الذي يفعله هناك، تأتي إليك آلهة أرواح "بي" وآلهة أرواح "نخن"، والآلهة التي في السماء، والآلهة التي على الأرض، إنهم يحملونك على أيديهم لعلك تصعد إلى السلم، يقول "آتوم"(٥٢): السماء تُوهب لك، والأرض تُوهب لك، ... انظر لقد أصبحت الثور الأبدي بين الثيران الوحشية هذه فلتدُم، لتدم أيها الثور الدائم لأنك تدوم في مقدمة أولئك، وفي مقدمة الأرواح "آخ" إلى الأبد"(٥٣).

---

٥٠ – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الثاني، ص ١٧٣ – ١٧٤؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ١٨٣ – ١٨٥، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٥٩، ٤٣٧.

٥١ – رمضان عبده علي: تاريخ مصر القديمة، الجزء الثاني، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٣٧؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢١٧.

٥٢ – آتوم: يعني الكامل أو التام، وهو الذي خلق نفسه بنفسه فوق التل الأزلي الذي ظهر في المحيط الأزلي، وهو خالق العالم، وقد اندمج مع الإله "رع" وأصبح "آتوم – رع". مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ٣٧؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، ص ٤٦٩.

٥٣ – حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٣٠٥ – ٣٠٦.

وجدير بالذكر أن الخلود في مصر القديمة كان يقتصر على الملوك دون الشعب، لأنهم يرون أن الآلهة خالدة، وطالما أن سر خلودها هو طبيعتها الإلهية، وحيث إن الملوك هم "أولاد رع"، أي أبناء الإله، فهم لا شك إذا، قد جمعوا إلى جانب الطبيعة الإنسانية الطبيعة الإلهية، وباعتبار هذه الطبيعة الإلهية طبيعة خالدة، إذا يكون منطقيًا استنتاج أن الملوك أيضًا خالدون[٥٤]. ولذلك ينأى الملك الميت بنفسه تمامًا عن مصير العالم الآخر لعامة البشر. فالملك إله، ولا يذهب إلى الأرض مثل البشر، الذين يختفون، ولكنه يصعد إلى السماء. "فهو يتأرجح من الأرض صعودًا إلى السماء". لإنه لا يأنس مع الذين "اختفت أماكنهم"، ولكنه يدخل إلى الحكم من خلالهم ويتقبل مبايعتهم. وهو لا ينتمي إلى أتباع "أوزوريس" ساكني عالم الموت، ولكنه يزاول بنفسه الحكم عليهم. ويهرب من الموت ويأنس مع الآلهة. ومن أمثلة ذلك وصف موت "أمنمحات الأول"، والتي جاء فيها: "إله صعد الإله إلى أفقه، الملك "أمنمحات" صعد إلى السماء، واتحد مع قرص الشمس، وامتزج الجسد المقدس مع خالقه"[٥٥].

فقد جاء في متون الأهرام: "أيها الملك إنك لم ترحل ميتًا، لقد رحلت حيًا، اجلس على عرش "أوزير"، صولجانك في يدك لعلك تأمر بالكلمة الأحياء، صولجان برعم اللوتس في يدك، لعلك تأمر بالكلمة ذوي المقاعد الخلفية"[٥٦].

وكان صعود "الملك" المتوفى إلى السماء عبر سلم علوي عظيم[٥٧]، أو سحابة من المطر، أو محلقًا كطائر متخذًا صورة عصفورة أو جرادة أو صقر أو مالك الحزين[٥٨]، أو الجعران "خبرر"، كما يرتفع إلى

---

٥٤ – سيد عويس: الخلود في التراث الثقافي المصري، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٧٠.

٥٥ – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الثاني، ص ٤٣٩ – ٤٤٠.

٥٦ – حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصل ٢١٣.

٥٧ – كان سلم السماء تصور مألوف في متون الأهرام، حيث يتم تخيله بصورة متكررة في أشعة الشمس، ومن ثم كان تحت سيطرة "رع"، كما كان ينظر إليه في حالات أخرى على أنه سلم من الحبال أو سلم متين من الممكن أن تمثل قوائمه على هيئة "أعمدة جد" التي تنتمي إلى الرموز "الأوزيرية"، وكان السلم مخصصًا لـ "أوزير" معبود البعث والارتقاء والصعود، ثم أصبح "أوزير" نفسه رمزًا لسلم السماء بالنسبة لاتباعه، وتذكر متون الأهرام السلم الذي يتكون درجه من أذرع المعبودات التي يتسلق عليها المتوفي حتى يرتقي إلى السماء. مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ١٣١، ١٥٦؛ برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، فصل ٤٢؛ كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ٢٠١.
Erner Alfred Wallis Budge: the book of the dead, the papyrus of Ani, P. 43.

٥٨ – ورد في متون الأهرام وصف لصعود "الملك" المتوفى إلى السماء على هيئة طائر مثل السنونو، والأوز، والصقر، والبلشون، ومالك الحزين. يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٤٣٦ – ٤٣٧، ٤٣٩؛ الجزء الثاني، ص ٦٦ – ٦٧؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢٦٧، ٣٠٢، ٥١٠؛ برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، فصل ٨٦؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ١٥٨. كما ورد في بردية "آني" وصف لصعود "الملك" المتوفى إلى السماء

السماء ويعلو محمولاً على دخان البخور الذي يحترق من أجل المعبودات ويرتقي على الدخان المتصاعد[٥٩]، أو يكون نجمًا مرافقًا لـ "أوريون: الجوزاء". وهذه الهيئة تعبر عن الأبدية والاستمرارية، فالنجم يرمز لخلود الزمن ودوامه. أما الاعتقاد الذي استقر بعد ذلك، هو خروج الروح على شكل طائر برأس إنسان. فالروح في نظرهم ذات منفصلة عن الجسم تمام الانفصال، إلا أنها تحل فيه حلولاً متصلاً ومنقطعًا، وهي جوهر خالد[٦٠]. حيث ورد في متون الأهرام: "مفتوحة لك البوابات في السماء إلى الأفق، وتبتهج الآلهة للقائك، إنهم يأخذونك إلى السماء مع روحك – "با"، روحًا – "با" قوية بينهم، صاعدًا للسماء مثل "حور" على "شد شد" السماء"[٦١]. كما ورد: "فإنك لن توصد أبواب السماء، ولن تغلق مصاريعها قبل أن تكون قد أخذت قرين – "كا" الملك للسماء إلى نبلاء الآلهة، إلى الذين يحبهم الإله"[٦٢]. أو "آخ" تسافر لحقل "الإيارو" قادمة من العالم السفلي، حيث إنها كيانًا نورانيًا وتعني "الروح السعيدة" يتحول الأبرار إليه في أُخراهم ويعرفون به[٦٣].

ورد في متون الأهرام وصف لصعود "الملك" المتوفى إلى السماء عبر سلم علوي كبير يقول فيه: "يا أوزوريس، لتفتح لك الأرض فمها، وليفتح جب فكيه أمامك، ولتأكل خبزك، وتتلقى ماء فيضانك، ولتذهب إلى السلم الكبير، ولتأت إلى المدينة الكبرى، ولتصب دفئك على الأرض، ولتسر أوزوريس". فالسلم الكبير هو "أبيدوس" كمكان لمحكمة الموتى، والمدينة الكبرى هي التسمية السائدة للجنة، التي يذهب إليها المتجلون[٦٤].

على هيئة طائر مثل "السنونو" فصل ٨٦، وعلى هيئة "الصقر" فصول ٧٧، ٧٨، وعلى هيئة "عنقاء" فصل ٨٣، وعلى هيئة "بلشون" فصل ٨٤. برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني.
Erner Alfred Wallis Budge: the book of the dead, the papyrus of Ani, P. 84.

[٥٩] – حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٦٨٤؛ جيمس هنري برستيد: فجر الضمير، ص ٩٥؛ كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ٢٠١.

[٦٠] – حسين العودات: الموت في الديانات الشرقية، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، ص ٥٠ – ٥١؛ رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، الجزء الثاني، ٢٣٧ – ٢٣٨.

[٦١] – حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصل ٤٣٧.

[٦٢] – حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصل ٤٤٠.

[٦٣] – عبد العزيز صالح: ماهية الإنسان ومقوماته في العقائد المصرية القديمة، ص ١٩٤ – ١٩٥.

[٦٤] – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الثاني، ص ١٥٨؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٣٠٤، ٤٠٥، ٤٧٨؛ كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ٢٠١.

وجاء في متون الأهرام أيضًا وصف لصعود "الملك" المتوفى إلى السماء على هيئة صقر، فيقول: "إنني آت إليك يا "نوت"[٦٥]، لقد تركت "حور" ورائي، نما جناحاي كجناحي صقر، وريشتاي ريشتا صقر مقدس، روحي "با" جاءت بي، وسحرها أعدني، افتح مقرك في السماء بين نجوم السماء، لأنك النجم الأوحد، رفيق "حو"، انظر لأسفل لـ "أوزير" حيث يحكم الأرواح "آخ" لأنك تقف بعيدًا عنه، وأنت لست منهم، ولن تكون معهم"[٦٦].

كما ورد في متون الأهرام وصف لصعود "الملك" المتوفى إلى السماء ممسكًا بفخذ البقرة السماوية يقول: "يا أوزوريس "ن"، اخرج حتى تكون كبيرًا وقويًا، مثل خروج رع، كبيرًا وقويًا، وعلى الناحية الشرقية للسماء. الآلهة التي حكمت لحورس، وحكمت بسقوط ست، فهم الذين حكموا لأوزوريس "ن" هذا، وأسقطوا له أعداءه وعدواته، يا أوزوريس "ن"، اخرج من بيتك من مواضعك، من كل مكان أنت فيه كحورس، الذي بريء، بعد أن أخذ الميراث وأمسك فخذ البقرة. اخرج! مبرأ أمام المحكمة لإلهة بوتو وهليوبوليس، مثلما خرج حورس مبرأ ضد ست، أمام محكمة سيد الجمود"[٦٧].

وجاء في متون الأهرام وصف لصعود "الملك" المتوفى إلى السماء متسلقًا أشعة الشمس يقول: "أيها الإله "رع"، ... لقد وضعت أشعتك الشمسية لنفسي كدرج تحت قدماي، لأصعد عليها إلى أمي هذه، إننا نحيا شيئًا جديدًا، فهناك "حور" في أشعة الشمس"[٦٨].

كما جاء في المتون أيضًا وصف لصعود "الملك" المتوفى إلى السماء عن طريق الرياح يقول: "إنها أخته سيدة "ب" التي بكته، وقد التحق الملك بالسماء، إن الملك قد التحق بالسماء على الرياح، على الرياح، إنه لن يُطرد"[٦٩]. وجاء أيضًا: "يقف الملك في الجانب الشرقي من قبة السماء، معد له طريق للصعود إلى السماء، وهو الذي يقوم بمهمة العاصفة"[٧٠].

---

[٦٥] – نوت: إلهة السماء، ابنة "شو" و"تفنوت"، وتصور على الجانب الداخلي لغطاء التابوت واهبة الحماية للميت. حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، ص ٤٧٤؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ٢٤٠؛ برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، فصل ١٩٠؛ أحمد محمد البربري: السماء في الفكر المصري القديم، مكتبة طريق العلم، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ١٠٨.

[٦٦] – حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصل ٢٤٥؛ كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ٢٠١.

[٦٧] – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الثاني، ص ١٦٥ – ١٦٦؛ كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، ص ١٤٦ – ١٤٧.

[٦٨] – كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ٢٠١؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ١٩٧، ٢٦٤، ٣٠٤، ٣٠٩، ٧٥١.

[٦٩] – حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢٥٩، ٣٠٩.

[٧٠] – المرجع السابق، فصول ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٧٠٢.

يتضح من النصوص السابقة أن الملك المتوفي يستطيع أن يندمج في جميع معبودات السماء، متحدة في شخصه، لفاعلية سحرية تامة، والإعلاء من شأن سلطانه إعلاء مطلقًا، فبعودته للحياة ملكًا على البشر والمعبودات، يندمج في الكون ويصبح سيدًا على مبادئ الحياة والمعرفة.

والنصان التاليان يرتلهما كاهن يقدم الملك المتوفى للآلهة. وفي النص الأول يتحدث رع – أتوم، ويقدم له الملك الميت على أنه ابنه قائلاً: "يا "رع – أتوم" هذا المتوفى "ن" يأتي إليك روح خالدة، ابنك يأتي إليك، والمتوفى "ن" هذا يأتي إليك! فلتعبرا السماء متحدين في الظلام! فلتسطعا في بلاد النور في المكان، الذي يروق فيه "أخ" لكما". وقد أرسلت آلهة الجنوب (ست ونفتيس)، والشمال (أوزوريس وإيزيس)، والغرب (تحوت)، والشرق (ديوان – أوى)، لتعلن في كل الجهات الأصلية عن وصول الملك وارتقائه العرش. ويختتم المتن باحتضان أبوي، يستقبل فيه "رع – أتوم" الابن[٧١].

وفي النص الثاني يرتل قائلاً: "يا رع – أتوم"، ابنك جاء إليك، المتوفى "ن" أتى إليك، دعه يصعد إليك، وخذه بين ذراعيك، فابنك هو جسدك الخالد".

وينتهي النصان بالتوجه إلى كل آلهة التاسوع الأكبر والأصغر ويقدم لهم الملك على أنه أوزوريس في علاقات القرابة المناسبة لهم: لكل من أتوم، وشو، وتفنوت[٧٢]، وجب، ونوت كابن لهم، ولكل من إيزيس، ست، ونفتيس وتحوت كأخ لهم، ولحورس كأب له. ويختم النص بوصف الملك عند استقباله لطعام القرابين في السماء[٧٣].

وهناك متن آخر يصف رحلة صعود الملك المتوفى إلى السماء يقول إن: "الملك المتوفى "ن" يعرف هذا الكلام السري هنا، الذي تتحدث به الأنفس الشرقية فهي تعزف موسيقى تهليل لرع عندما يشرق ويظهر في بلاد النور؛ وتفرد له الأجنحة على بوابات شرق بلاد النور، عندما يسافر عبر مسالك السماء. ويعرف شكلها (الأصلي، السري) وتجسيدها وموطنها (مدينتها) في بلاد الإله، هو يعرف المكان الذي

---

[٧١] – كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ٢٠٢ – ٢٠٣؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢١٧ – ٢١٨.

[٧٢] – تفنوت: ابنة الإله "آتوم"، تمثل الرطوبة أو ندى الصباح، وهي زوجة أخيها "شو" الذي يمثل الهواء، وقد اتخذا صورة الأسد، وهي أحد آلهة التاسوع. حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، ص ٤٧٠؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ٨٨، ١٦٦؛ أحمد محمد البربري: السماء في الفكر المصري القديم، ص ١٣٨.

[٧٣] – مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ٨٢؛ يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٣٣٣ – ٣٣٤؛ حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢١٨ – ٢١٩، ٢٤٧، ٦٠٠، ٦٠١؛ كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

تقف فيه عندما يخطو "رع" أول خطوة على الطريق هو يعرف ذلك الحديث الذي يتكلمه الفريقان[٧٤]، عندما يجرون مركب الأفق، هو يعرف مولد "رع" وتحوله إلى الفيضان هو يعرف تلك البوابة السرية، التي يأتي من خلالها الإله الأكبر هو يعرف هذا الموجود في مركب الصباح والصورة الكبرى الموجودة في مركب المساء؛ هو يعرف مرافئك في بلاد النور وآلات توجيهك في إلهة السماء[٧٥].

ويجب على الملك المتوفي أن يمر بعدة بحيرات للتطهر، ومنها "بحيرة ابن آوى"، و"بحيرة دوات"، و"بحيرة الحياة"، و"بحيرة الإوز"، و"بحيرة الفيروز"، "بحيرات شو" التي تقع في جنوب شرق السماء قبل أن يصل إلى الجزء الجنوبي من حقل الإيارو، كي يتطهر في مياه "بحيرة الإيارو" كما تطهر المعبود "رع" فيها بعد ميلاده وهو تاركًا العالم السفلي في الصباح مزيلاً عن نفسه الصبغة القاتمة التي اكتسبها أثناء الليل استعدادًا لرفعه للسماء وكل ذلك بمساعدة عدد من المعبودات منهم "تفنوت"، و"شو"، و"حور"، ويجب على المتوفي عبور هذه البحيرات بمساعدة الملاح السماوي له[٧٦].

كما يجب على الملك المتوفى أن يمر بالعديد من الطرق التي تعرف باسم "خبري"[٧٧]، والبوابات الشرقية للسماء والتي يحرسها حراس أقوياء، وعند المرور عليها أو دخولها يجب موافقة الحارس[٧٨]. حتى يصل إلى الحقول التي سيستقر فيها في نهاية رحلته إلى السماء، ومن أهمها "حقل الإيارو" الذي يقع في جنوب شرق السماء[٧٩]، و"حقل حتب" الذي يقع في شمال شرق السماء[٨٠]، وحقل السماء السفلي ويقع جنوب حقل "الإيارو"[٨١]، وحقل "خبري" في شرق السماء والذي يتزين فيه المتوفى بعد تطهره في حقل "الإيارو"[٨٢]، وحقل النور وهو ينتمي للمعبود "رع" ويجد المتوفي فيها راحته وسط المعبودات التي تقوم

---

٧٤ – المقصود فريقا المركبين، اللذين يسافر بهما إله الشمس في النهار في علياء السماء وفي الليل عبر العالم السفلي.

٧٥ – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الثاني، ص ٤٤٩ – ٤٥١.

٧٦ – حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٢١٤، ٢٢٢، ٢٥٣، ٢٦٨، ٣٢٥،٤٧٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥٢٦، ٥٧٧، ٦٧١، ٦٩٨، ١٠٨٣، ١٢٤٧، ١٩٧٩، ١٩٨٧.

٧٧ – خبري: ويعني اسمه (الذي أتى للوجود بذاته)، ويصور على هيئة جعران أمامه قرص الشمس، أو هيئة رجل ذي رأس جعران، واتحد مع الإله "رع" وأصبح اسمه "خبري – رع". حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، ٤٧١؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ١٢٥؛ برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، فصل ١٩٠.

Erner Alfred Wallis Budge: the book of the dead, the Papyrus of Ani, P. 191.

٧٨ – حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، فصول ٣٩٢، ٢١٧٠، ٣٠٥، ٤٧٠، ١٣٥٥.

٧٩ – المرجع السابق، فصول ٤٧٤، ١٠٨٦، ١٠٨٧.

٨٠ – المرجع السابق، فصل ٧٤٩.

٨١ – المرجع السابق، فصل ١٣٤٦.

٨٢ – المرجع السابق، فصول ٢٥٧، ٤٧٩، ٩١٨.

بتطهيره وتبخيره[٨٣]، وحقل "رع" المطهر[٨٤]، وحقل العرش الجميل للمعبود ملاح حقل "الإيارو"، وهو الذي يبحر بالمتوفي ليعبر به إلى هذا الحقل ويتناول فيه الغذاء من القمح والشعير والخبز، ويتعطر ويتزين[٨٥]، والحقول الخضراء المروية بالمياه التي تجري فيها من البحيرات والقنوات[٨٦].

وقد بقيت رحلة الملك الميت إلى السماء هي الفكرة المسيطرة لموت الملك حتى وقت متأخر. كما بقيت دائمًا نفس التعبيرات إلى حد كبير حتى العصر اليوناني – الروماني ملزمة، عندما يدور الأمر حول نقوش عن موت ملك، وعلى سبيل المثال في موت الملك أمنحتب الأول، وتحتمس الأول، وتحتمس الثالث، وتحتمس الثاني، ونتوكريس، وبسمتيك الثاني، وحتى أرسينوي الثانية.

صعود عامة المصريين القدماء إلى السماء

تطورت عقيدة موتى الملوك، التي تدونها متون الأهرام، إلى عقيدة موتى الشعب، التي فرضت نفسها بصورة أكثر مع انتشار أدب الموتى. وإذا كان الصعود إلى السماء والنأي عن الأرض وعالم الإنسان يبني الفكرة الأساسية لعقيدة الموتى الملكية، فإن الخروج في النهار والعودة إلى العالم العلوي يعرض الفكرة الأساسية لعقيدة الموتى الشعبية[٨٧].

تذكر النصوص التي تنتمي لطقس انفصال الروح عن الجثمان، والتي يدور فيها الأمر حول حرية تنقل الروح، ووجوب صعودها إلى السماء إلى إله الشمس قائلة: "يا روحي، يا "آخ" الخاص بي يا ظلي، افتحوا مصارع نوافذ السماء لنور البلد، (إلى الروح) فلتكن ساقيك قويتين كروح حية، لتكن كرامتك مع الآلهة مثل كرامة أوزوريس، قوما، أسرعا يا روحي، ويا ظلي، بحيث تنظرا إلى "رع" داخل ضريحه، ولا يدافع عنك "حراس قلوبهم"، "حماة القلوب في أرض الفيضان"، حماة أبواب السماء العليا، افتحوا الطريق لروحي، لل"آخ" لي، ولظلي، يا أوزوريس، يا أوزوريس، انظر، روحي جاءت إليك، حتى تخفف آلامك، ولتجعل قدرتك على المشي تعود إليك. مهِّد لها الطريق في يوم حجب الشفاه، واجعلها تمر بالناس، افتح طريقًا لروحي وال "آخ" لي، ولظلي ولسحري، وبهم يدخل عليَّ "رع" في ضريحه، (وينظر إلى الإله الأكبر في شكله الحقيقي)، بحيث يعيد كلمات أوزوريس في مجالسه السرية، التي ترعى أعضاء أوزوريس، تحرس الروح وتحجب الظلال، الموتى الرجال والنساء وهكذا ... قوموا، أسرعوا، يا روحي، ويا "آخ"، ويا ظلي، ويا سحري، لقد فتحت لك الفتحات، فتح لك البيت الكبير، ادخل واخرج، تحكم في قدميك، يجب ألاَّ تسجن من حراس أعضاء أوزوريس، الذين يحرسون الأرواح يحرسونك، ويسجنون ظلال كل الأموات

---

[٨٣] – المرجع السابق، فصول ١٧٨١، ١١٨٠.

[٨٤] – المرجع السابق، فصل ٧٠٠.

[٨٥] – المرجع السابق، فصول ٣٧٣، ١١٩١.

[٨٦] – المرجع السابق، فصل ١٣٥٩.

[٨٧] – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٥٨١.

رجالاً كانوا أو نساء، قوما، أسرعا، يا روحي، ويا "آخ"، ويا ظلي، ويا سحري، تحكم في قدميك، حتى تحضر "ماعت"[٨٨] لـ"رع"، يا روحي، يا "آخ"، يا ظلي، يا سحري لقد فتحت لك مصاريع أبواب السماء، لقد فتحت لك أبواب السماء العليا، لقد ثبتت عليك شارة السلطة، عليك أن تدخل على الإله الأكبر وهو يصرخ، لترى "رع" في شكله الحقيقي، يا حراس أسرار (الجثمان) أوزوريس، ابقوا بعيًدا عن روحي، ولا تحبسوها: فهي روح "أوزوريس"، ثور الغربُ الذي أُعطى، ليخلق على الأرض[٨٩].

يتضح من النص السابق ارتباط الروح الوثيق بالرغبة في حرية الحركة والتنقل، حيث يتوجب عليها الولوج إلى أعماق العالم السفلي لـ "أوزوريس"، والصعود إلى السماء العليا إلى "رع". وعليها أن تقترب من الإلهين، وهي الحاجة الملحة لكل فرد، لإله الشمس كناقل إلى "ماعت"، ولـ "أوزوريس" كشاف للآلام.

ومن النصوص التي تنتمي لطقس انفصال الروح عن الجثمان، والتي يدور فيها الأمر حول حرية تنقل الروح وصعودها إلى السماء ما نصه: "فلتفتح لك السماء، ولتفتح لك الأرض، ولتفتح لك الطرق في مملكة الموتى، بحيث تخرج وتدخل مع "رع"، وأن تخطو حرًا مثل سادة الخلود، تقبل القرابين كعطايا بتاح، خبزًا طاهرًا من مذبح "حتحور"[٩٠]، فلتحيا روحك، ولتترعرع أوعيتك (الدموية)، ووجهك منفتح على طرق الظلام"[٩١].

قصة صعود تحتمس الثالث حيًّا إلى السماء وتتويجه هناك:

تعتبر قصة صعود تحتمس الثالث إلى السماء وتتويجه هناك وهو مازال حيًا، نموذجًا نادرًا لصعود شخص إلى السماء وهو حي في مصر القديمة، فقد جاء في نص التتويج[٩٢]: "[فتح لي] أبواب السماء،

---

٨٨ – ماعت: ابنة "رع"، وتصور في هيئة امرأة على رأسها ريشة النعام، وهي تجسيد للحق والعدالة والنظام الكوني، وهي الساس الذي خلق عليه العالم. حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، ص ٤٧٤؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص ٢١٥ – ٢١٦؛ برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، فصل ١٩٠؛ أحمد محمد البربري: السماء في الفكر المصري القديم، ص ١٤٩ – ١٥٠.
Erner Alfred Wallis Budge: the book of the dead, the papyrus of Ani, P. 191.

٨٩ – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٢٦٣ – ٢٦٦.

٩٠ – حتحور: يعني "بيت حور"، وقد مثلت الآلهة "حتحور" على شكل بقرة، ولقبت بـ "سيدة السماء"، و"سيدة الآلهة قاطبة"، و"ابنة رع التي لا شبيه لها"، و"سيدة الجميزة"، و"سيدة الغرب". أحمد محمد البربري: السماء في الفكر المصري القديم، ص ١١١ – ١١٦.

٩١ – يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الثاني، ص ٢٦٧.

٩٢ – يوجد نص التتويج على الجزء الخارجي من الجدار الجنوبي للحجرات جنوب قدس الأقداس في معبد الكرنك، نقش فيما بين العام ١٥ والعام ٢٢ من حكم "تحتمس الثالث" لتسجيل لقاء عقده تحتمس الثالث مع أفراد بلاطه، ذكر فيه أنه يدين بتاجه للمعبود "آمون"، وأنه أبدى عرفانه بالجميل للإله بتشييد المباني العظيمة له والقرابين والأوقاف الوفيرة. جيمس هنري برستيد: سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الثاني الأسرة الثامنة عشرة، ترجمة أحمد محمود، مراجعة وتصدير جاب الله علي جاب الله، القاهرة، سنابل للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، فقرة ١٣١، ص ٧٢.

لقد فتح بوابات أفقها، طرت إلى السماء كصقر مقدس، مشاهدًا شكله في السماء، سبحت جلالته ... رأيت الأشكال المجيدة لإله الأفق على طرقه السرية في السماء"[٩٣].

ويذكر أن الملك كان كاهنًا بالمعبد، وفي أثناء أحد الاحتفالات يعلن الإله أنه قرر أن يتوجه ملكًا، ولكنه لم يتوج التتويج العادي، ولكنه حظي بأن تُفتح له أبواب السماء لكي يطير إلي هناك حيث يستقبله إله الشمس ويتوجه هناك[٩٤].

المبحث الثاني: قصص الصعود إلى السماء في بلاد الرافدين

في الحضارة السومرية

تزودنا الآداب السومرية بأسطورتين من أساطير الصعود إلى السماء، تعود الأولى منهما إلى العصر السابق على عصر نشوء الممالك في أرض الرافدين وهي قصة صعود "أدابا" إلى السماء، بينما تنتمي الثانية إلى عصر لاحق، وهي قصة صعود "إيتانا" إلى السماء. هذا بالإضافة إلى قصص أخرى عن الصعود إلى السماء تعود إلى عصر الممالك، ومن بينها قصة الملك السومري "اينميدرا أنا" الذي استدعي إلى السماء وتسلم هناك أسرار فن العرافة المعروف باسم "البارو"، وربما يكون قد مُنح الخلود[٩٥]، و قصة صعود ننجشزيدا إلى السماء.

أولاً: قصة صعود أدابا إلى السماء:

معنى اسم "أدابا: Adapa" "الحكيم" أو "العاقل" أو "العارف"، وهو ابن الإله "إنكي/ إيًّا"، وهو أحد الحكماء السبع، وكاهن التطهير لمدينة "أريدو"[٩٦]، وهو شخصية سومرية عاشت في أقدم عصور ما قبل الطوفان، تذكره أحد القصص الأكدية تفصيليًا، بأنه صعد إلى السماء، وإنه كاد يحصل على طعام وشراب الآلهة فيكون بذلك خالدًا إلاَّ أنه رفض أخذ هذا الطعام والشراب معتقدًا أنه طعام الموت، وخسر الخلود[٩٧].

---

٩٣ – جيمس هنري برستيد: سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الثاني الأسرة الثامنة عشرة، فقرة ١٤١، ص ٧٨ – ٧٩.

٩٤ – المرجع السابق، فقرة ١٣٤، ص ٧٤.

٩٥ – خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ٢٩٨.

٩٦ – مدينة إريدو: تقع في أقصى الجنوب من بلاد الرافدين، كشف المنقبون تحت الزقورة ١٨ طبقة، وفي كل طبقة معبد بُنى للإله "إنكي" إله الماء. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، جمعية الكتاب المقدس والمكتبة البولسية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٢٤ – ٢٥.

٩٧ – خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، ص ٢٨٩؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ٢٥؛ حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٣٥؛ فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، دار علاء الدين، سورية، ٢٠١٧م، ص ١٢٠؛ ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ٢٢٣.

تحكي القصة صعود الحكيم "أدابا"، من مدينة "إريدو"، إلى السماء ومشاهدته عن قرب لبهاء وتألق الإله "آنو"[٩٨] كبير الآلهة السومرية، هذا البهاء الذي "لا يمكن لبشري أن يتحمله". وتبدأ قصة الصعود من أن الإله "إيا"، إله الحكمة والمعرفة والخلق، اختار "أدابا"، الحكيم ذا اليد الطاهرة، الساهر على إقامة الطقوس وتقديم القرابين المختلفة، لتعليمه الحكمة و"ليكون مثالا بين البشر، حكيم لا يمكن لأحد رفض كلمته"، وأراد له أن تصبح كلمته مماثلة لكلمة "آنو"، ولذلك فقد "منحه إدراكًا واسعًا يمكنه من كشف المصائر في البلاد. ووهبه الحكمة، ولكنه لم يمنحه الخلود". وتمضي القصة في القول إن "أدابا": "في يوم من الأيام، كان على الرصيف المقدس، رصيف القمر الجديد، ركب مركبه الشراعي، وبريح مواتية، كان المركب يتابع تقدمه، وبواسطة عصا الغرز وحدها كان يوجه مركبه، وعندما وصل إلى عرض البحر الفسيح بدأ يصطاد، وكان البحر مثل مرآة. لكن ريح الجنوب بدأت تهب بشدة فأغرقت مركبه ورمته في عالم الأسماك. فصرخ في الريح قائلاً: يا ريح الجنوب، لتقع اللعنة على جميع مخازنك، لأكسر جناحك. وما أن تلفظ بهذه الكلمات حتى انكسر جناح ريح الجنوب"[٩٩].

وتمضي القصة في القول إن الإله "آنو" لاحظ أن ريح الجنوب لم تهب على البلاد منذ سبعة أيام. نادى "آنو" حاجبه وسأله. رد الحاجب: "سيدي، "أدابا"، ابن "إيا"، هو الذي كسر جناح ريح الجنوب. ولدى سماع "آنو" هذه الكلمات صرخ قائلا: كفى. نزل عن عرشه وأصدر أمره: "فليؤتي به ليمثل أمامي". ربما يشير ذلك إلى مقدرة "آدابا" على كسر جناح الريح بقوة كلمته السحرية المستمدة من "إيًا". أو ربما كان يشير إلى نتائج قصة الصعود إلى السماء، حيث صعد "آدابا" إلى السماء وتعرف على ما لا يجب معرفته من الأسرار[١٠٠].

ولأن الإله "إيا" علم بأمر الإله "آنو" أمر بإحضار "أدابا" أمامه، وقام بتحضيره للمقابلة. علَّمه ما يقول، ما يقبل وما لا يقبل من عطايا الإله "آنو". ثم وصل رسول "آنو" لحمل "أدابا" إلى السماء: "جعله الرسول يأخذ طريق السماوات، وأُصْعِدَ إليها". وأخيرًا عبر بوابة "آنو" ومَثُلَ أمامه. سأله "آنو" عن سبب

---

٩٨ – آنو: يعرف أيضًا باسم "آنوم" أو "آن"، ويعني (الأعالي، السماء)، وهو "آن" الإله الأعظم لدى السومريين، ملك السماء، الرب الأعلى منذ القدم، ملك الأرباب، أبو الألهة ورئيسهم. و"آنو" لدى الأكاديين، والدته "نمُو" أم الخليقة، وزوجته "كي" أي الأرض والتي تسمى كذلك بالسيدة الأم "ننخرساج". حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٥٣؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ٣٩؛ الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ١٧٦.

٩٩ – فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٨٨م، ص ٢٤٢ – ٢٤٤؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ٢٥؛ فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص ١٢١ – ١٢٢؛ ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ص ٢٢٥ – ٢٢٧.

١٠٠ – فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص ٢٤٦؛ فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ١٢٢ – ١٢٣؛ ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ص ٢٢٨ – ٢٣٠.

كسره لجناح ريح الجنوب. أجاب "أدابا" بما كان الإله "إيا" قد علمه. اقتنع الإله "آنو" بكلام "أدابا"، وأمر بإعادته إلى الأرض. بعدما "تأمل السماوات، من قاعدتها حتى سمتها، وأمكنه التمتع برؤية تألق "آنو" الإلهي الذي لا تُحْتَمل رؤيته". وقرر الإله "آنو": "كل ما ستسببه ريح الجنوب من شر للبشر، وأي مرض ستضعه في جسم البشر، مع "أدابا" ستتمكن "نينكازاك" – إلهة الصحة والشفاء – من تهدئتهما، وعند ذلك فليتبدد الشر وليبتعد المرض"، لكن "أدابا" خسر الخلود[١٠١].

ثانيًا: قصة صعود إيتانا إلى السماء:

تقول القصة إن "إيتانا"، ملك "كيش"، كان رجلاً صالحًا يخدم الآلهة باستقامة وورع، ويقدم القرابين، لكنه لم يرزق بابن يخلفه على عرش "كيش". تضرع "إيتانا" للإله "شمش"[١٠٢] طالبًا مساعدته في الحصول على العشبة التي تساعد زوجته على الحمل، فذَلَّه الإله "شمش" على نسر ملقى في حفرة، منزوع ريش الجناحين، يصارع الموت جوعًا وعطشًا، عقابًا له على خيانة عهد التزم به، وهو من يعرف مكان العشبة. وصل "إيتانا" إلى الحفرة، أنقذ النسر، رعاه شهورًا، حتى عاد ريش جناحيه واستعاد كامل قواه[١٠٣].

اعترف النسر بجميل "إيتانا" وقرر رده بأحسن منه، قال لإيتانا: "يا صديقي لنكن شريكين أنا وأنت، قل لي ما ترغب مني وأنا أعطيك إياه". رد "إيتانا" قائلا: "يا صديقي دلَّني على مكان النبات الذي يساعد على الحمل، ارفع عني الحمل الذي يثقل كاهلي، كي يكون لي نسل يحمل اسمي".

"فيخبره النسر أن العشبة لدى "عشتار" وعرشها في السماء التي تعلو "آنو". ويتفق على حمله إلى سماء "آنو"، وحمله النسر على ظهره وصعد به، وكلما ارتفع يسأله "إيتانا" عما يراه. بعد اختفاء الأرض يخاف "إيتانا" ويطلب العودة، لكن النسر يستمر في الصعود، ويسقط "إيتانا" عن ظهره مرة واثنتين وثلاث، لكن النسر يلتقطه في كل مرة ويعيده إلى ظهره. ولأن الألواح المكتوب عليها الأسطورة عُثِر عليها مهشمة ومشوهة، بقيت تفاصيل باقي الرحلة والوصول لسماء "آنو" ومن ثم لسماء "عشتار" فالعودة للأرض غير

---

[١٠١] – ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ص ٢٢٨ – ٢٢٩؛ فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص ٢٤٥ – ٢٤٦؛ فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص ١٢٣ – ١٢٤.

[١٠٢] – شمش: Shamash، معبود سامي، وهو اسم معبود الشمس لدى الساميين عامة، كان يُكرم في كل من بابل، وآشور، وعيلام، ومتاني، وفي الجزيرة العربية، ولدى الكنعانيين، وكان يؤلف مع "سين" إله القمر، وعشتار مثلثًا كوكبيًا. حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٢٣٥؛ الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ٧٢٤؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس، معجم الأساطير، ص ٢٣٢.

[١٠٣] – ماكس شابيرو، رودا هندريكس، معجم الأساطير، ص ٩٥؛ فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص ١١٢ – ١١٦؛ ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ص ٢٣١ – ٢٣٩.

واضحة، لكن يفهم منها أن "إيتانا" عاد إلى الأرض، وأكمل حكم "كيش" ٦٣٥ سنة في رواية، و١٥٠٠ سنة في رواية أخرى، وأن ابنه خلفه وحكم كيش ٤٠٠ سنة"[١٠٤].

ثالثًا: قصة صعود ننجشزيدا إلى السماء

الإله "ننجشزيدا" معبود أشوري وبابلي، إله مدينة (جيشباندا) الواقعة غربي مدينة "أور" في جنوب سومر، وهو من آلهة العالم السفلي وحامل العرش، رمزه الحية[١٠٥]. يرتبط اسمه بدموزي[١٠٦] فهو يقضي جزء من العام في العالم الأسفل ثم يصعد إلى السماوات، ويعتقد أن الإله "ننجشزيدا" إله الخصب أيضًا، وقد جاء رمزه كثعبان مطابقًا لشخصيته، لأن الثعبان يغير جلده كل عام، ولأنه يخرج من جحور عميقة في الأرض أي من العالم السفلي ويصعد إلى السماء. ويندرج هذا النوع من الصعود تحت مسمى "الموت السنوي المؤقت للآلهة"، فقد كان هناك أربعة آلهة ذكور تعرضوا للنزول إلى العالم الأسفل والموت فيه، وهم: "دموزي إله مدينة أوروك جنوب سومر"، و"داموا إله مدينة إيسن في وسط سومر"، و"ليل إله مدينة أداب في وسط سومر"، ورابعهم "ننجشزيدا" وهو الوحيد من بينهم الذي صعد من العالم الأسفل إلى العالم الأعلى السومري وهو عالم الآلهة الذي يتربع الإله "آن" على قمته في السماء السابعة، حيث يقف الإله "ننجشزيدا"، والإله "دموزي" على بوابة الإله "آن" كحارسين[١٠٧].

رابعًا: قصة صعود زيوسودرا إلى السماء

الموت هو الأمر الطبيعي عند الإنسان، أما الخلود فأمر نادر جدًا، وقد ذكر لنا التراث السومري خلود بعض البشر منهم الملك الحكيم "زيوسودرا" الذي وردت قصة صعوده وخلوده في سياق الحديث عن قصة الطوفان السومرية، فأسطورة الطوفان الكبير الذي غمر الأرض وأفنى البشر والكائنات الحية، عدا فئة قليلة نجت وأعادت بناء الحضارة، هي أسطورة شائعة في ثقافات العالم القديم وفي الثقافات البدائية المعاصرة. ولكنّ السومريين في جنوب وادي الرافدين كانوا أوّل من قدّم لنا وثيقة مكتوبة عن هذه الأسطورة ترجع إلى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد. وقد احتوت الأسطورة السومرية

---

١٠٤ – فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص ١١٣ – ١١٤؛ ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ص ٢٤١ – ٢٤٤.

١٠٥ – حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٢٨٧.

١٠٦ – دموزي: Dumuzi، معبود سومري، ملك مدينة "أوروك" النصف أسطوري، اسمه بالكامل "دموزي إبسو" أي الابن الحق لإبسو (و"إبسو" أو "إبزو"، هو إله المياه الجوفية، أو إله مياه المحيطات العذبة في جوف الأرض، والتي ينظر إليها السومريون على أنها مقر الآلهة، حيث خُلق الإنسان الأول بناء على إرشادات "إنكي" سيد الماء، وكان المعبد الرئيسي لإبسو في مدينة إريدو)، يقابله لدى الأكاديين "تموز"، ولدى الكنعانيين "أدونيس"، وهو إله الخصب، ويمثل حياة الرعي. حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٢٩، ٢٠٨.

١٠٧ – خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، ص ٢٩٦، ٣٠٠.

العناصر التي بنت عليها بقية ثقافات المنطقة، إضافة إلى الثقافة اليونانية، تنويعاتها الخاصة التي تشير إلى مدى انفتاح ثقافات شعوب العالم القديمة وتغلغل محتوياتها بعضها في بعض[١٠٨].

ونورد هنا حكاية النسخة السومرية وهي حكاية زيودسودرا: ZI.UD.SUD.RA أو "زيودسورا:ZIU. DSURA"، أو "زين – سودّو: ZI.IN.SUD.DU"، أي "الخالد" أو "ذو العمر الطويل" (مما يرجح اكتسابه الاسم بعد الطوفان)؛ وهو باليونانية "Xisuthros"، عُرف بأنه رجل تقي يخاف الإله ومتواضع[١٠٩]، حكم مدينة شورباك[١١٠] في سنة ٢٩٠٠ ق. م، حيث ورد ذكره في لائحة الملوك السومرية المعروفة بالرقم WB-62 المدونة سنة ٢٠٠٠ ق. م. وجاء في لائحة ملوك سومر أنه: "آخر ملك لسومر قبل الفيضان الكبير"[١١١]. وقد تم تسجيله على أنه حكم كملك وككاهن غودوغ لفترة ١٠ سنوات، (أو عشر فترات) خلفًا لوالده "سوروباك" أو "سو كور لام"، ثم سُجِل كبطل لأسطورة الخلق السومرية، وهو معروف أيضًا باسم "زيسوثورس" الهيلليني من كتابات "بيروسوس" اللاحقة[١١٢].

تعود الأسطورة السومرية لقصة صعود "زيوسودرا" إلى السماء إلى فترة "فَجر السلالات الأولى" من ملوك حضارة سومر بجنوبي العراق القديم، فقد وُجدت منقوشة على رقيم فخّاري مكسور وكثير التشوّه، مكتوب باللغة السومرية، ولكن الأسطر القليلة الباقية من النص كافية لاطلاعنا على الخطوط العامة للقصة التي تم تأريخها من خلال نصها إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد (الإمبراطورية البابلية القديمة)، ونشر ترجمة هذه القصة عالم الأثار الألماني "أرنو بويبل: Arno Poebel" في عام ١٩١٤م، بعد العثور عليه قرب مدينة "عفك" العراقية (جنوب وسط العراق وتتبع محافظة القادسية)[١١٣]. القصة مدونة على لوح طيني مكون من ستة أعمدة في مجموعة "نيبور" الجزء الأكبر من محتوياته مكرس لأسطورة الطوفان لكن بعض المقاطع لم يتمكن من استعادتها وقراءتها بالتالي حدث تقطع في القصة العامة[١١٤].

---

١٠٨ – فراس السواح: أساطير الأولين، القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، دار التكوين، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م، ص ٢٢٤؛ خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، ص ١٨٧ – ١٨٨.

١٠٩ – حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٢٢١.

١١٠ – مدينة شورباك: أهم مدن سومر قرب "الوركاء" بمحافظة المثنى حاليًا بالعراق.

111 - Thorkild Jacobsen: *The Sumerian King List*, the oriental institute of the University of Chicago, Assyriological studies, No 11, the University of Chicago Press, Chicago, 1939, PP. 69 – 77.

112- S. Langdon: The Chaldean Kings Before the Flood, The Journal of the Royal Asiatic society of Great Britain and Ireland, Published by Cambridge University Press, No. 2, 1923, PP. 251-259.

113- Lambert & Millard: The Sumerian flood story in Atrahasis, by Lambert and Millard, 1999, P. 138.

١١٤ – خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، ص ١٨٨.

يتناول الجزء الأول من القصة خلق "انيليل" و"إنكي:Enki " و"تينهورساج"[١١٥] للإنسان والحيوان، ثم يتحدث عن تأسيس المدن الأولى "إريدو:Eridu"، و"باد تيبيرا: Bad-tibira "، و"لارسا:larsa "، و"وسيبار: Sippar "، و"شوروبَّاك:.Shuruppak ". بعد قسم مفقود في اللوحة (٣٧ سطر)، تصدر الآلهة أمر بإرسال طوفان لتدمير البشرية. يندم بعض الآلهة على هذا القرار وعلى رأسها الإله "إنكي" إله الماء محاولاً انقاذ البشرية[١١٦].

وتقول القصة إن "زيوسودرا" حاكم "شروباك" كان في إحدى الليالي في المعبد، حيث كان قيّمًا على المعبد ودائم تقديم القرابين للآلهة. فرأى حلمًا لم ير له مثيلاً من قبل، فرأى الإله "إنكي" قرب الجدار يقول له: قف بجانب الجدار على يساري سأقول لك كلامًا، "أعط أذنًا صاغية له ونفذ ما أوصيك، إننا سنرسل، طوفانًا من المطر، فيقضي على البشر، ذلك حكم وقضاء من مجمع الآلهة بأمر "آن" و"إنليل"[١١٧]، فنضع حدًا للبشر. ونصحه بأن يبني مركبًا ضخمًا؛ مقطع مفقود. (ومن المرجّح أنّ الجزء المفقود من النص يتحدّث عن تعليمات الإله بخصوص قيام زيوسودرا ببناء مركبًا عملاقًا يحمل فيها عددًا من البشر إضافة إلى أزواج من كلّ أصناف الحيوانات). وعندما يتّضح النص للقراءة مرّة ثانية نجد وصفًا مكثفًا للفيضان الذي عم الأرض سبعة أيام وسبعة ليال. حيث دفعت العواصف المركب العملاق فوق المياه المتعاظمة، ثم ظهر إله الشمس "أوتو"[١١٨] ناشرًا ضياءه في السماء والأرض. فتح الملك "زيوسودرا" كوة

---

١١٥ – معبودة سومرية، وهي الإلهة الأم، وسيدة البلاد زمن حمورابي، ومن صفاتها السيدة التي تلد، وهي الإلهة العظيمة، وهي الأرض الأم لدى البابليين. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع، ص ١٣٣٤؛ حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٢٨٦.

١١٦ – فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص ١٥٧ – ١٥٨؛ خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، ص ١٨٨.

١١٧ – إنليل: Enlil، إله سومري، بابلي، والاسم يعني "سيد الفضاء"، وهو مكون من (آن: سيد)، (ليل: جو الأرض)، وهو إله الهواء والرياح. وُلد من اتحاد (آن) و(كي) أي من اتحاد السماء والأرض، وهو فصل بينهما، قرينته هي (نينليل) إلهة الحبوب. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ١٧٦؛ حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٥٩؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ٩٣.

١١٨ – أوتو: Utu، معبود سومري، إله الشمس، يقابله (شمش) لدى الساميين، ويقابله (شاماش) لدى الأكاديين. وهو ابن إله القمر السومري، وهو إله العدل، والحق وحامي طقوس الكهانة وعلم الغيب. حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٦٢؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ٢٦٦.

في المركب الضخم تاركًا أشعة "أوتو" ونوره تسقط منه. ثم خرّ "زيوسودرا" ساجدًا أمام "أوتو" ونحر ثورًا وقدّم ذبيحة من غنم"[١١٩].

بعد ذلك يعود الرقيم إلى التشوّه (٣٣ سطر مفقود)، وعندما يتّضح للقراءة ثانية نأتي إلى خاتمة القصّة، حيث يصف المقطع الأخير انتهاء الطوفان فجأة، وسرور الآلهة بنجاة الحياة من التدمير الكامل، ثم إسباغهم على بطل الطوفان نعمة الخلود في العالم الأعلى السومري عالم الآلهة، ثم الخلود في "دلمون"[١٢٠] جنة السومريين، حيث يعيش أناسٌ منتقون (وليست مرتبطة بما بعد الموت بعكس بعض العقائد الأخرى). سجد "زيوسودرا الملك أمام آنو وإنليل. اللذين وهباه حياة أبدية مثل الآلهة، واللذين رفعاه إلى الحياة الأزلية (الخالدة) مثل الآلهة. عندئذ دُعي الملك زيوسودرا باسم "حافظ بذرة الحياة". وأخذه للسكن في "دلمون" التي توصف بأنها "المكان الذي تشرق فيه الشمس" و"أرض الخلود"، وبالتالي نال "زيوسودرا" حياة أبدية وخلودًا في جنة دلمون"، ولم يصل إلى هذا المكان واحد من البشر سوى "زيوسودرا"، وبقية النص مفقود[١٢١].

---

[١١٩] – خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، ص ١٨٩ – ١٩٠؛ فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص ١٥٨ – ١٥٩؛ فراس السواح: أساطير الأولين، القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، ص ٢٢٣؛ ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ص ١٦٨ – ١٦٩.

[١٢٠] – أطلق على دلمون اسمي "ماغان" و"ملوكخا" قبل اسم "دلمون" أما في النصوص السومرية المتأخرة فقد ورد الاسم "دلمون" أو "تلمون" بوضوح. ففي النصوص الدينية السومرية توصف "دلمون" بأنها "أرض الأحياء"، و"أرض الفردوس"، "أرض الآلهة المقدسة" وأنها مقام إله المياه السومري "انكي" وزوجته "نينهورساج"، حيث اوكل "إنكي" حماية دلمون لابنه "انزاك" بذلك أصبح "انزاك" الإله الحامي لدلمون وإله النخيل ومعنى اسم "انزاك" الحلو ويرمز إلى شجرة النخيل. كما تؤكد قصة الطوفان السومرية القديمة أن الآلهة أقاموا بيوتهم في "دلمون" وأن كبيرة الآلهة السومرية "انانا" اختارت "دلمون" موطنًا أصليًا لها قبل أن تجيء إلى "أور" عاصمة السومريين الأكثر قدمًا في التاريخ وتقيم فيها معبدها الذي عرف باسم "بيت دلمون". فدلمون إذن هي الجنة السومرية البابلية، وهي مرتع الآلهة الخالدين، ولكنها في نفس الوقت مسكن البشر ممن اسبغت عليهم نعمة الخلود. خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، ص ١٤٥ – ١٤٧؛ فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص ٢٣٩، ٢٤١؛ وانظر أيضًا:
Samuel Noah Kramer: Sumerian Mythology, Harper and Row, New York, 1961, P 61.

[121]- The Flood story: translation, text of Ziusudra epic, Faculty of Oriental Studies, University of Oxford, 2019, PP.

فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص ١٥٩ – ١٦٠؛ فراس السواح: أساطير الأولين، القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، ص ٢٢٣ – ٢٢٤؛ إيمان اليوسف: قيامة الآخرين، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩م، ص ١٠٩.

يبين النص أن الآلهة لم تكن كلها راضية عن هذا القرار، فبينما يقره "آنو" أبو الآلهة و"إنليل" كبير المجمع الإلهي، فإن "إنانا"[١٢٢] آلهة الحب والخصوبة "ناحت على شعبها" و"ننتو" الأم الكبرى "بكت كامرأة في المخاض"، و"إنكي" إله الحكمة "فكر مليًا وقلب الأمر على وجهه" وقرر أن ينقذ البشرية من الفناء.

في الحضارة البابلية:

قصة صعود أوتنابشتيم إلى السماء:

اعتمادًا على العناصر الرئيسية لأسطورة الطوفان السومرية، قدّم لنا البابليون عدّة نصوص عن الطوفان الكبير، أوضحها النص الوارد في آخر ملحمة جلجامش، اللوحة الحادية عشر، حيث يروي بطل الطوفان نفسه القصة لجلجامش الملك الأسطوري لأوروك ورحلته في البحث عن الخلود وتُعد أطول المؤلفات باللغة الأكادية لغة بلاد بابل وآشور.

يُستهل اللوح (الذي يعود للقرن الثالث عشر ق. م تقريبًا) بوصف اللقاء الذي يجمع بين جلجامش وأوتنابشتيم، الإنسان الذي كان المُخلّص من الطوفان، فيسأله جلجامش عن سر الخلود، وكيف ناله. "انظر إليك يا أوتنابشتيم، أنا مثلك وأنت مثلي، قُل لي كيف نُلت الخلود، لقد صورتك كبطل، كإله على أهبة القتال". فيقص أوتنابشتيم عليه روايته، "فها هو (أيًا) ومن خلال كوخٍ من القصب، يحذره من خطة الآلهة بإحلال طوفان عظيم. اصغِ يا كوخ القصب، وتفكر يا جدار، اهجر ممتلكاتك وانج بنفسك، اترك متاعك وأنقذ حياتك، اعمل على حمل بذرة كل ذي حياة"[١٢٣].

وتحكي قصة "أوتنابشتيم"، (وهو الاسم البابلي للملك "زيوسودرا" السومري، ويعني "الذي وجد الحياة"، وهذه التسمية مشتقة من طبيعة المكافأة التي نالها لإنقاذ الحياة على الأرض. فهي إشارة مفترضة لهبة الخلود التي منحته إياها الآلهة)[١٢٤]، الملك الحكيم لمدينة – دولة شروبّاك السومرية، الذي، برفقة زوجته (التي لا يُعرف اسمها)، نجوا من الطوفان الذي أرسله الإله "إنليل" لتدمير كل الأحياء على الأرض. فقد اتخذ مجمع الآلهة بتحريض من إله العاصفة "إنليل" قرارًا بإفناء الحياة على الأرض، ولكن قبل الشروع بتنفيذ خطتهم قام الإله "إيًا" بنقل الخبر إلى أوتنابشتيم البابلي ملك مدينة شروبَّاك وكلمه من وراء جدار، وأمره أن يبني سفينة عملاقة وفق مخطط خاص شرحه له. وعند بداية الطوفان عليه أن يحمل إليها كل

---

[١٢٢] – إنانا: Inanna، أو "إينيني: Innini"، أصل الاسم باللغة السومرية هو (نين – أنَّا)، أي "سيدة السماء"، وهي إلهة سومرية ورد اسمها في ملحمة جلجامش (إينانَّا / عشتار). ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ١٣٢؛ حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٥٤.

[١٢٣] – فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص ١٦١ – ١٦٢؛ فراس السواح: أساطير الأولين، القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، ص ٢٢٤.

[١٢٤] – حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٥٩.

ما يملك من ذهب وفضة، وأهله وأقاربه، ونخبة من أصحاب الصناعة والحرف، وعددًا لا يحدده كاتب النص من حيوانات الأرض ووحوشها. امتثل أوتنابشتيم لما أُمر، وعندما بدأت نُذر الطوفان بمطر غزير مدمّر دخل السفينة وأغلق عليه الباب. استمرّ المطر بالهطول، ثم انهارت السدود وتدفق ماؤها، وانفتحت بوابات المياه الجوفية، فتعاظم الطوفان وحمل السفينة، تصوّر القصة بعد ذلك الآلية التي بدأ بها الإله (هدد) هذه الأعاصير والعواصف العاتية تحصد البشر وتحطم الأرض مثل جرّة فخارية. حتى أنّ الآلهة ذعروا من هول الطوفان، وهربوا صاعدين إلى السماء السابعة سماء الإله "آنو" كبيرهم، وربضوا هناك عند الجدار الخارجي يرتعدون. وقامت بينهم الإله عشتار تنوح وتندب فناء البشرية، وتعلن ندمها على الموافقة على قرار الطوفان[١٢٥].

ستة أيام وست ليال والرياح تهبّ، والعاصفة وسيول المطر تطغى على الأرض. ومع حلول اليوم السابع هدأ البحر وسكنت العاصفة وتراجع الطوفان. فتح أوتنابشتيم كوّة السفينة، كان الهدوء شاملاً وقد آل البشر إلى الطين، فتهالك وانحنى يبكي. ثم إن السفينة استقرت على قمة جبل نصير[١٢٦] الذي منعها من الحركة أسبوعًا. عند ذلك أطلق أوتنابشتيم جميع ركاب السفينة في الاتجاهات الأربعة، وقدم ذبيحة للآلهة أحرق تحتها القصب الحلو والآس وخشب الأرز لتشم الآلهة الرائحة الزكية. تجمع الآلهة حول القربان، تقربوا جميعًا من الذبيحة إلا إنليل، لأنه دونما تفكر قد سبب الطوفان". وبعد جدال طويل بين "إنليل" و"إيا" حول الناجين من الطوفان صعد "إنليل" إلى السفينة ثم أخذ بيد أوتنابشتيم وأصعده هو وزوجته معه وجعلهما يركعان أمامه، ثم وقف بينهما ولمس جبهتيهما مباركًا إياهما وقال: "ما كنتَ يا أوتنابشتيم قبل اليوم إلا بشرًا فانيًا، ولكنك وزوجتك منذ الآن ستغدون مثلنا خالدين". وبعد ذلك أمر بأخذهما وجَعَلَهما يسكنان للأبد في الأعالي مع الآلهة، في القاصي البعيد عند فم الأنهار[١٢٧].

تتفق أسطورة "أوتنابشتيم" البابلية مع ملحمة "أتراحاسيس" أو "أترحسيس" المبكرة، ومع الرواية السومرية، لملحمة "زيوسودرا". وفي واقع الأمر، نعرف الآن أن "أوتنابشتيم" و"أتراحاسيس" هما نفس الشخص. وأنه تم تغيير اسم "أتراحاسيس" إلى "أوتنابشتيم" بعد منحه الخلود. يفسر هذا سبب تغيير اسم

---

[١٢٥] – زالمان شازار: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمه من العبرية: د. أحمد محمود هويدي، تقديم ومراجعة، د. محمد خليفة حسن أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٥٨؛ فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص ١٦٣ – ١٦٤؛ فراس السواح: أساطير الأولين، القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، ص ٢٢٤.

[١٢٦] – على بعد ٤٥٠ كم من مدينة شورباك في مكان يدعى حاليًا "بيره مكرون" قرب السليمانية.

[١٢٧] – زالمان شازار: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ١٥٨ – ١٥٩؛ فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص ١٦٣ – ١٧٠؛ فراس السواح: أساطير الأولين، القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، ص ٢٢٤ – ٢٢٥.

"أتراحاسيس" في قصة طوفان جلجامش مع أن الشخصية وردت على أنها أوتنابشتيم. أي أن "أترحسيس" كان لقب كل من "أوتنابشتيم"، و"زيوسودرا"، و"آدابا" أيضًا[١٢٨].

في الحضارة الآشورية:

يذكر أن عالم الخلود عند الآشوريين لم يكن قاصرًا في العالم السفلي، فلديهم اعتقاد بوجود خلود في "أرض السماء الفضية"، وذلك وفقًا لصلاة ودعاء وُجد مسطورًا في أحد ألواحهم يقول: "يا بهجة القلب ونبع النقاء ومصدر الاستنارة، وإعلان كل ما هو معلن وخفي... قدِّم لمدينتك آشور طول الأيام، ولسيدي الملك ليتسلط على ملوك ورؤساء ... ولمن يتقدمون بهذه الصلاة. لتفض "أرض السماء الفضية" بزيت النعمة، وليكن طعامهم خمر البركة، وليكن إشراقهم نور الظهيرة. لتهب لي الصحة ... والفلاح لآلهة أرض آشور"[١٢٩].

وهناك خلود في سماء الآلهة يرد بمعنى السكنى فيها، ويبدو أنه يقصد به "السماء الفضية"، حيث يُذكر أن روح المدعو "إيا باني" تصعد من العالم السفلي المسمى بالهاوية، وكأنها سحابة من الغبار، إلى سماء الآلهة فتحيا وتبقى هناك وهي تنظر إلى أعمالها العظيمة التي قامت بها على الأرض، ومنها أنه شهيد في معركة. فهذا المدعو "إيا باني" صعدت روحه إلى سماء الآلهة، وهو فيها يتكئ على أريكة فاخرة، ويشرب المياه العذبة؛ لأنه ذُبح في المعركة. فقد سُمح له بأن يصعد إلى سماء الآلهة، ويحيا ويضطجع على الجبال نظير الآلهة، لا ترهقه متاعب البشر، وقد فتح الطريق لآخرين من الأبطال، وأنصاف الآلهة، ليحيوا حياة الآلهة على "جبل الوجود"، مخترقين "سماء عانو" خلف الحجاب غير المنظور[١٣٠].

ويبدو أن صعود روح "إيا باني" من العالم السفلي وخلودها في سماء الآلهة، جاء نتيجة لأعمالها الصالحة التي قامت بها على الأرض، وهذا يشير إلى ارتباط فكرة الثواب والعقاب بخلود الروح وصعودها إلى سماء الآلهة في الفكر الآشوري.

المبحث الثالث: قصص الصعود إلى السماء في بلاد فارس

أولاً: قصة صعود زرادشت إلى السماء:

يُعرف في اللغة العربية بـ"زرادشت"، وسماه ابن النديم في الفهرست: "زرادشت بن اسبتمان"[١٣١]، وفي الإنجليزية "Zoroaster "، وفي "الأفستا"[١٣٢] "زارا وسترا:Zaraθuštra"، وفي الفارسية "زراتُشت"، وفي

---

[١٢٨] – حسن نعمة: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٣١ – ١٣٢.

[١٢٩] – عزت زكي: الموت والخلود في الأديان المختلفة، ص ١١٢ – ١١٣.

[١٣٠] – المرجع السابق، ص ١١٣ –١١٤.

[١٣١] – محمدبن أبي يعقوب ابن النديم: الفهرست، دارالمعرفة،بيروت،لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م، ص ١٩.

اليونانية "زورواستراس:Ζωροάστρης "، وقد ذكره "زانثوس" في كتاب "ليدياكا"، وأفلاطون في كتاب ألكيبيادس الأولى، وتطور في التهجئة اليونانية حتى صار "زورواستريس: Zōroastris".

اختلفت المصادر في التحديد الدقيق لتاريخ مولده، يقال إنه ولد عام ٦٦٠ ق. م، وإنه توفي عام ٥٢٢ ق. م تقريبًا[١٣٣]، ويقال إنه كان في القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد ما بين (٦٢٨ – ٥٥١ ق. م) حسب التقويم المزدكي[١٣٤]. أما أكثر الباحثين فيتفقون على أنه كان في نهاية القرن الثامن قبل المسيح تقريبًا، وشذ عن هذا الإجماع الفرنسي "كليمين" الذي رأى أنه كان في أوائل القرن العاشر قبل الميلاد[١٣٥]. وهناك من يرى أنه لم يكن لزرادشت وجود حقيقي على الإطلاق، وهناك قول آخر ضعيف وُجد في زمن مبكر جدًا، في حدود سنة ٦٠٠٠ ق. م[١٣٦].

وُلد زرادشت في أذربيجان في غرب آسيا، وكان اسم والده "بوروزهازيو" ووالدته "دوغدما" وهما من قبيلة "سبيتاما". وهو رجل دين فارسي، يعد مؤسس الديانة الزرادشتية، وقد عاش في مناطق أذربيجان وكردستان وإيران الحالية، وظلت تعاليمه وديانته هي المنتشرة في مناطق واسعة من وسط آسيا إلى موطنه الأصلي إيران حتى ظهور الإسلام. غير أن المؤكد أنه ولد في وقت انتشرت فيه القبائل الهمجية بإيران، وانتشرت معها عبادة الأصنام وسيطرة السحرة والمشعوذين على أذهان البسطاء.

تقول الأسطورة الفارسية أن زرادشت، قبل بعثته، رأى، وهو يقف على رأس جبل، نورًا يسطع فوقه، وإذا بالنور صادر عن "فاهو مانا" كبير الملائكة الذي جاء ليقوده إلى السماء، لكي يلقى الرب ويستمع منه إلى تكليفه بأمر النبوة والرسالة، وليعلمه الحكمة ويعطيه الشرائع. صعد زرادشت إلى السماء على

---

[١٣٢] – الأفستا: هو مجموعة كتب جمع فيها أصحاب زرادشت أقواله وأدعيته، وسمَّاه المتأخرون منهم "الأبستا" أو "الأبستاق"، وهي المعروفة عند الغرب باسم "الزند – أبستا"، وهو يتضمن أيضًا أناشيد، وقصص، وطقوس، وقواعد أخلاقية. اتخذت وضعها الحالي حوالي القرن السادس الميلادي، فقد تجاوز عمر "الأفستا" ثلاثة آلاف سنة، ويعتبر أقدم وثيقة تاريخية، ثقافية، دينية، وقانونية مكتوبة تعكس المراسم والطقوس الدينية، والأفكار الفلسفية، الأخلاق، علم الفقه، الشرائع، والطب، والفلك في المجتمع البدائي الإيراني. ول ديورانت: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٤٢٦ – ٤٢٧؛ خليل عبد الرحمن: كتاب الأفستا المقدس في الزرادشتية، روافد للثقافة والفنون، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٨م، ص ٧؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ٥٢.

[١٣٣] – حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٨٩؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ٢٨٣.

[١٣٤] – مزدك: فارسي عاش في الفترة ما بين (٤٨٩ – ٥٢٩ ق. م)، وهو صاحب بدعة دينية تقول بأن الخير وحده قادر على الشعور والحرية، وأن الشر أعمى وجاهل. حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٦٦؛ محمد سليمان حسن: تيارات الفلسفة الشرقية، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١٩.

[١٣٥] – محمد غلاب: الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الأخضر، مصر، ١٩٣٨م، ص ١٨٥.

[١٣٦] – أ. و. ف. توملين: فلاسفة الشرق، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص ١٤٥.

ظهر حصان طائر. وبعد السماء الأولى رافقه إلى السماء السابعة ملاك عظيم. وفي السماء السابعة وقف بين يدي الإله "أهورا مازدا"[١٣٧]. وبعد تلقي الرسالة، والتكليف بالبعثة، طاف على السماوات، وشاهد جهنم، وقابل حارسها، إله الشر أهريمان. وبعد هذه الرحلة وصف "زرادشت" "أهورا مازدا" إله النور بأنه الإله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، وهو الضياء اللامحدود، ومحرك العالم وملك الأشياء، الذي لا يحده مكان أو زمان، ولا تخفى عليه خافية [١٣٨].

وبعد العودة إلى الأرض تم توثيق مراحل الرحلة كتابة، ونقوشًا ورسومات على الأعمدة والحجر، وما زال أكثرها قائمًا حتى يومنا هذا.

ثانيًا: قصة صعود أردا ڤيراف إلى السماء

"أردا ڤيراف"، يُكتب أيضًا "أردا ويراف" أو "أردا ويراز" أو "أردا ڤيراز"، ويعني "الرجل الصادق" أو "الرجل الصالح"، في اللغة الهندو– أوروبية الأولى، وردت قصته في كتاب يُسمى "أردا ڤيراف نامه" أو "كتاب أردا ڤيراف"، وهو نص ديني زرادشتي من العصر الساساني باللغة الفارسية الوسيطة، يصف رحلة في المنام قام بها شخص زرادشتي صالح وهو "أردا ڤيراف"، وقد اتخذ نص الكتاب شكله المحدد في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، بعد سلسلة طويلة من التنقيحات[١٣٩].

تشير القصة إلى أنه بعد مرور قرون، وتعاقب أجيال، أصبحت تعاليم زرادشت في طي النسيان، فاختارت السماء واحدًا من أهله، اسمه "أردا ڤيراف" للصعود إلى السماء والاطلاع على كل شيء فيها، كي يأتي لقومه بنبأ منها لإعادة إحياء الزرادشتية في قلوب الناس بعد تراجعها. وللاطلاع على الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلاَّ الله، والتعرف على نهاية أعمال العباد، والاطمئنان على صدق القيام بتعاليم وطقوس الدين الزرادشتي[١٤٠].

---

[١٣٧] – أهورا مزدا: Ahora Mazda، أي "إله النور والحكمة المضيئة"، معبود فارسي، وهو كبير الآلهة عند الزرادشتيين، فهو سيد السماوات، ووالد الجميع، وهو رب الحكمة، ومصدر العدل، والخير، والحق، والنور، والأعمال الصالحة، يحيط به جماعة من الملائكة. حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٦١؛ الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ١٧٨؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ٣٢.

[١٣٨] – أهريمان: معبود فارسي، وهو إله الشر، وزعيم الأرواح الشريرة لدى الزرادشتيين، وهو يعني الظلام والشر والفساد. حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٦١.

[139] - Philippe Gignoux, "Ardā Wīrāz", Encyclopædia Iranica, online edition, New York, 1996-, consulted 21 February 2015.

[140] - The book of Arda Viraf, Volume VII: Ancient Persia, part 1, chapter 1, Transcribed and kindly contributed by Chris Weimer, Translated by Prof. Martin Haug, revised from the MS. of a Parsi priest Hoshangji. From The Sacred Books and Early Literature of the East, ed. Charles F. Horne, Ph.D., copyright 1917.

وتحكي القصة عن اجتماع أعضاء المجمع الكهنوتي في معبد النار لتجديد إيمانهم بديانة الأجداد، وإعادة بناء وحدتهم الروحية؛ فقد قالوا: يجب إيجاد طريقة لإرسال أحدنا إلى العالم الآخر لجلب أخبار من عالم السماء الروحاني، وليعرف الناس ما إذا كانت صلواتنا وطقوسنا تصل إلى الآلهة أم إلى الشياطين، وهل ستساعد الآلهة أرواحنا أم لا[١٤١].

وتقول القصة إن الكهنة قرروا اختيار كاهنًا واحدًا من بينهم بحيث يكون أكثرهم صدقًا وصلاحًا، ليرسلوه إلى العالم الروحي الأخروي، إلى الآلهة السماوية، فاختاروا "أردا ڤيراف" الذي كان له ست أخوات اعترضن وبكين بشدة عند سماعهن نبأ المهمة الملقاة على عاتقه، وذهبن إلى اجتماع الزرادشتيين وقلن: لا تفعلوا ذلك فهو الأخ الوحيد وبمساعدة الإله يضمن لنا الحياة ويعيلنا. هدأ الكهنة من روعهن وقالوا: سنرجع أخاكم قبل انقضاء سبعة أيام، وبقيامه بهذه المهمة سينال "أردا ڤيراف" المجد والنجاح. وبهذه الحجة وافقت الأخوات. فوضع الزرادشتيون "أردا ڤيراف" في العديد من الاختبارات، منها أنهم غرزوا رمح في جسده دون أن يصاب بأذى، وبعدها قام بطقوس الطهارة والصلوات المفروضة وشرب الهاوما[١٤٢]، ثم غطَّ في نوم عميق. وأثناء النوم تفارق روحه جسده، وتذهب في رحلة إلى العالم الآخر، على ظهور بغال طائرة فتزور الجنة وجهنم بمرافقة الملاكين "سروش" و"أيزد أذر"[١٤٣].

كما تضيف القصة قائلة إنه في أثناء جولة روح "أردا ڤيراف" إلى السماء تقوم أخواته وزوجاته وباقي الكهنة بحراسة جسده بالصلوات والرُقى المقدسة لطرد الأرواح الشرِّرة عنه. فتعود روحه في اليوم السابع من رحلتها، ومن ثم تدخل الجسد من جديد، فيستيقظ "أردا ڤيراف" من نومه ويقف أمام الزرادشتيين واضعًا يده على صدره. ثم يبلغهم السلام من الآلهة ويحكي لهم ما رآه، وأخبرهم أن "سروش" رئيس الملائكة و"إيزاد آذر" الملاك الذي له السيادة على النار، استقبلاه في الليلة الأولى وقالا له: أهلا وسهلا يا "أردا ڤيراف" الصالح على الرغم من أن موعد قدومك لم يحن بعد. فأجبت: أنا رسول، فأخذاني من يدي، وخطوت ثلاث خطوات فوجدت نفسي على جسر "جينفات" العظيم، وهو الصراط المستقيم الزرادشتي الذي خلقه "أهور مازدا" كحارس أمين للصالحين. وجدت هناك أرواح الموتى التي تجلس في الأيام الثلاث الأولى عند رأس الجسد الميت وهي تنطق بالتعويذات، فيهبط الخير والهدوء عليها خلال الأيام الثلاثة

---

[١٤١] – خليل عبد الرحمن: كتاب الأفستا المقدس في الزرادشتية، كتاب عن فيراز الصالح، باسم الإله، ص ٨٧٣.

[١٤٢] – هوما: Homma، اسم نبتة مقدسة، تنموا على سفوح الجبال، وأُطلق الاسم كذلك على شراب الخلود المستخلص منها. وهو نسبة إلى "الثور المقدس" وهو معبود فارسي مات ثم بُعث حيًا ليهب الجنس البشري دمه ويسبغ على البشر الخلود. حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٢٩٦؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس، معجم الأساطير، ص١١٣؛ سليمان مظهر: قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥م، ص ٢٨٠.

[١٤٣] – خليل عبد الرحمن: كتاب الأفستا المقدس في الزرادشتية، كتاب عن فيراز الصالح، باسم الإله، ص ٨٧٤ – ٨٧٥.
The book of Arda Viraf, part 1, chapter 2.

الأولى أكثر من كل الخير والهدوء اللذين رأتهما خلال كل حياتها الدنيوية. فتشعر برضى وسعادة لم تشعر بمثلها قط في حياتها الأرضية[١٤٤].

يستطرد "أردا ڤيراف" قائلاً إنه بعد انقضاء الليالي الثلاث تنطلق روح الصالح للتجول بين النباتات ذوات الروائح العطرة، تهب هذه النسمة العطرة من الجنوب، من عند الإله. وتتبع هذه النسمة فتاة رائعة، هيفاء، وجسد منير، ذات نظرات هادئة وجذابة، تربت هذه الفتاة وسط الأعمال الخيرة، وهي تجسد إيمان الإنسان الصالح. وتسأل روح الصالح هذه الفتاة: من أنت؟ لم أر قط فتاة بمثل جمالك وحسنك على الأرض. فتجّب الفتاة: أنا أعمالك أُيها الشاب الخلوق، الصادق وصاحب اللسان العذب. فبفضل رغباتك وأفعالك أصبحت عظيمة، طيبة، ناصرة، طاهرة وذات رائحة عطرة. هذا لأنك أنشدت الترانيم الدينية، وقدست المياه الطاهرة، وحميت النار ورحبت بالمؤمنين القادمين، سواء من الأماكن البعيدة أو القريبة. كنت جليلة، جميلة، وقيمة، فجعلتني أكثر إجلالاً، وجمالاً، وقيمة. كنت جالسة في مكان مشهور، لكنك أجلستني في مكان أكثر شهرة، وكنت مكرمة، لكنك جعلتنً أكثر مكرمة بأفكارك الطيبة، كلماتك الطيبة وأفعالك الطيبة. سيقدسونك بعد موتك أُيها الصالح بسبب عبادتك الكثيرة لأهور مازدا وحديثك معه؛ لأن الذي يعبد أهور مازدا كثيرًا ويتحدث إليه سيجازى بالسكينة[١٤٥].

وتقول القصة أيضًا إنه عندما صعد "أردا ڤيراف" إلى السماء بقيادة الملاكين "سروش" و"إزاد آذر"، تجول في جميع أنحاء السماء وأطرافها المتنوعة، بدءً من طبقة الكواكب في السماء الأولى، وهي الحياض الأول من فردوس زرادشت، والتي فيها أرواح المقدسين الذين ينبعث منهم النور، كما من كوكب ساطع، ويوجد عرش ومقعد بهي باهر رفيع زاهي جدا، مرورًا بطبقة القمر في السماء الثانية، فطبقة الشمس في السماء الثالثة، حتى وصل إلى السماء السابعة. وبعدما اطلع على كل شيء فيها أمره "أهورا مازدا" أن يعود إلى الأرض، ويُخبر أتباع الديانة الزرادشتية بما شاهده. وبعد مقابلة الإله طاف على الجنة، كما شاهد النار وحارسها "إيزاد آذر"[١٤٦].

كما وصف "أردا ڤيراف" للكهنة أول طبقات الجنة التي تُعرف في الدين الزرادشتي باسم "ستر بايك" أو "ستارة مقام" أي "مكان النجوم"، وهو مكان الأرواح الصالحة التي قامت بأعمال خيرة في الدنيا، والطبقة الثانية من الجنة وتُعرف باسم "ماه بايه" والتي يستقر فيها أصحاب القول الحسن، والطبقة الثالثة من الجنة وتُعرف باسم "خورشيد بايه" وهي طبقة خاصة بالزرادشتيين، حتى وصل بصحبه الملكين "سروش" و"إيزاد آذر" إلى الطبقة الرابعة والأخيرة من الجنة وتُسمى "كروتمان" أو "كرزمان" أي "العرش

---

١٤٤ – خليل عبد الرحمن: كتاب الأفستا المقدس في الزرادشتية، كتاب عن فيراز الصالح، باسم الإله، ص ٨٧٦ – ٨٧٧.
The book of Arda Viraf, part 2, chapters 3 - 4.

١٤٥ – خليل عبد الرحمن: كتاب الأفستا المقدس في الزرادشتية، كتاب عن فيراز الصالح، باسم الإله، ص ٨٧٧ – ٨٧٨.
The book of Arda Viraf, part 2, chapters 4 - 6.

146– The book of Arda Viraf, part 2, chapters 7 - 9.

الأعلى" أي أعلى طبقة في السماء مقام "أهورا مازدا" و"انكهو وهيش" أي "أفضل العالم". ويصف لهم جهنم وعقاب أرواح الآثمين(١٤٧).

وتقول القصة أيضًا إن "أردا ڤيراف" يقول: "وأخيرًا قام "بهمن" رئيس الملائكة من عرشه المرصع بالذهب، وأخذني من يدي وأتى بي إلى "حومت"، و"حوخت"، و"هورست" بين "أهورا مازدا"، ورؤساء الملائكة وباقي المقدسين، وجوهر زرادشت السامي العقل والإدراك، وسائر الأمناء وأئمة الدين. ولمرأى أبهى منهم ولا أبصر منهم هيئة ... وقال "بهمن" هذا "أهورا مازدا". فأردت أن أسلم عليه، فقال لي: السلام عليك يا "أردا ڤيراف"، مرحبًا لقد أتيت من العالم الفاني إلى هذا المكان الباهي الزاهر، ... ثم أمر "سروش"، والملاك "أذر" قائلاً: احملا "أردا ڤيراف" وأرياه العرش وثواب الصالحين وعقاب الظالمين أيضًا، ... وأخيرًا امسكني "سروش" والملاك "أذر" من يدي وحملاني من مكان إلى آخر، فرأيت رؤساء الملائكة، وباقي الملائكة ..."(١٤٨).

واصلت فصول كتاب "أردا ڤيراف نامِه" سرد باقي رحلة "أردا ڤيراف" في السماوات السبع، ورؤيته للنار ذلك المكان المظلم والمخيف(١٤٩)، حتى وصل إلى أخر الرحلة، فطلب رؤية "أهورا مازدا" وإلقاء السلام عليه، حيث جاء في الكتاب: أظهر لي "أهورا مازدا" التلطف قائلاً: يا "أردا ڤيراف" المقدس العبد الأمين، يا رسول عبدة "أهورا مازدا"، اذهب إلى العالم المادي، وتكلم بالحق للخلائق بحسب ما رأيت وعرفت، لأني أنا الذي هو "أهورا مازدا" موجود هنا، من يتكلم بالاستقامة والحق أنا أسمعه وأعرفه، فكلم أنت الحكماء. ولما قال "أهورا مازدا" ذلك وقفت مبهوتًا لأني رأيت نورًا ولم أر جسمًا، وسمعت صوتًا وعرفت أن هذا هو أهورا مازدا"(١٥٠).

المبحث الرابع: قصص الصعود إلى السماء في اليهودية

عُرف أدب "الصعود" أو "المركبات" في اليهودية، وهو نوع من الأدب أو الكتابات حول موضوع رؤى الصعود إلى القصور السماوية. هذا النوع من الأعمال يتداخل مع "أدب المركبة"، أو "المركبة الإلهية"، "מרכבה" وهي الكلمة التي أطلقها النبي حزقيال على عرش الرب حينما وصفه في الإصحاحين الأولين من سفره. حتى في بعض الأحيان، يشار إليهما معًا باسم "ספרות ההיכלות והמרכבה: أدب الهياكل والمَرْكَبَة". يسرد أدب الصعود كتابات حول اليهودية الباطنية، أو الصوفية، والتي تهتم بوصف التجارب الصوفية التي تتضمن حالات الصعود إلى السماء، والاستعدادات التي تمهد للقيام بهذه الرحلات السماوية كتلاوة تراتيل وتسابيح خاصة، والجولات بين طبقات السماوات السبع التي يطلق عليها

---

١٤٧ – خليل عبد الرحمن: كتاب الأفستا المقدس في الزرادشتية، كتاب عن فيراز الصالح، باسم الإله، ص ٨٧٨ – ٨٧٩.
The book of Arda Viraf, part 3, chapter 3.

148- The book of Arda Viraf, part 3, chapter 11 - 12.

149 - Ibid., part 4, chapter 16 – 70.

150- Ibid., part 5, cahpter 101.

"היכלות: هياكل"، وتصف كل طبقة منها وتعني "היכל"، وما بها من مناظر ومشاهد غريبة ومخيفة، وكيفية التنقل من طبقة إلى أخرى أملاً في الوصول إلى الطبقة السابعة والدخول إلى الحضرة الإلهية لرؤية عرش الرب الذي يُطلق عليه "מרכבה: مركبة". كُتب هذا الأدب في زمن يمتد بين القرنين الثالث والتاسع الميلاديين على وجه التقريب(١٥١).

أولاً: قصة صعود حنوخ إلى السماء

"חנוך: حنوخ" أو "إينوخ" أو "أخنوخ" هو ابن يارد وأبو متوشالح الذي هو أبو "لامك" أبو "نوح" وفقًا لما جاء في سفر التكوين ٥: ٢ – ١٨، ٢١، ٢٢، ٣٤؛ أخبار الأيام الأول ١: ١ – ٣. وهو النسل السابع من آدم. يذكر المقرا أن حنوخ "سار مع الرب" أي أنه عاش في طاعة الرب وفقًا للتكوين ٥: ٢٢، ٢٤، وأنه عاش ٣٦٥ سنة (تكوين ٥: ٢٣)، وأنه لم يوجد بعد ذلك لأن الرب أخذه (تكون ٥: ٢٤)، وقد فسر كاتب الرسالة إلى العبرانيين هذا القول بأن الرب أصعده لكيلا يرى الموت (رسالة إلى العبرانيين ١١: ٥). وله سفر خاص به يسمى "سفر حنوخ" وهو من الأسفار غير القانونية(١٥٢).

ولم يرد أي خبر أو ذكر آخر عن حنوخ في سفر التكوين ولا في بقية أسفار المقرا، يخبرنا كيف أخذه الرب، وإلى أين أخذه، وما هو مصيره بعد ذلك.

ويُلمح كل من سفر التكوين، وأناجيل العهد الجديد: أعمال الرسل، رسالة بولس للعبرانيين ١١: ٥، إلى أن "حنوخ" رُفع إلى السماء لأنه نال رضى الرب(١٥٣). فقد كان حنوخ رجلاً تقيًا يعيش على الأرض بين جماعة ضالة آثمة، وقد أراد الرب أن يكافئه على تقواه واستقامته لذلك قرر إنقاذه من دمار الطوفان وأخذه إلى السماء كي يكون شاهدًا على آثام جيله وعصيانهم(١٥٤).

---

١٥١ – יוסף דן: המיסטיקה העברית הקדומה، משרד הבטחון، ספרית האוניברסיטה، משודרת קציץ חנוך ראשי، גלי צה"ל בחסות אוניברסיטת תל – אביב، 1986، עמ' 21 – 22.

١٥٢ – الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ٤٣؛ بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص ٣٢.

١٥٣ - מנחם סוליאלי ומשה ברכוז: לכסיקון מקראי، חלק ראשון، הוצאת דביר، קופירייט، תל – אביב، תשכ"ה، 1965، (אבות)، עמ' 2 – 4؛ عبد الوهاب المسيري، سوسن حسن: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٥٦.

١٥٤ – יהודה דוד אייזנשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، בית עקד למתאים מדרשים קטנים ואגדות ומדרשים בסדר אלפא ביתא، ישראל، תשכ"ב، עמ' 285 – 286؛ אהרון יעלינעק: בית המדרש، חדר חמישי، מהדורה שלישית، ספרי ואהרמן، דפוס חמד בע"מ، ירושלים، תשכ"ז، ספר היכלות ונקרא גם כן ספר חנוך، עמ' 171 – 172.

في حين أن ما جاء في المقرا يشير إلى أن حنوخ لم يعرف الطوفان ولم يعاصره، لأنه وفقًا لسلسة الأنساب الواردة في التكوين ٥: ٢٠ ينتمي للجيل السابع بدءًا من آدم، بينما الطوفان حدث في عصر نوح بن لامك بن متوشالح بن حنوخ وفقًا للتكوين ٧: ١ – ٢٣، أي في الجيل العاشر بدءًا من آدم.

هذا بالإضافة إلى ورود قصة صعود حنوخ إلى السماء في "سفر حنوخ" الذي ينتمي إلى أدب "ספרות המרכבה: المركبة الإلهية"، الذي يجد جذوره في رؤية إشعيا ٦: ١؛ وحزقيال ١ – ٧، والذي ترك آثاره في نصوص المقرا، ولكنه ازدهر بشكل خاص في القرن الثاني الميلادي. وهو من الأسفار غير القانونية، والذي دُوِّن بالعبرية في القرن ٥ – ٦ الميلادي، حيث عُثر عليه ضمن لفائف قمران، التي تم العثور عليها سنة ١٩٤٧م، في نسختين إحداهما طويلة، والأخرى قصيرة[١٥٥].

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على ما جاء في سفر "حنوخ الأول" أو ما يعرف بـ"حنوخ الحبشي"، الذي يُرجح أنه أُلف ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، والذي دوِّن بالآرامية، وتُرجم إلى اليونانية ومنه إلى اللغة الجعزية، وهي إحدى اللغات الحبشية القديمة، ثم نقل إلى العبرية وسائر اللغات[١٥٦]. وعلى ما جاء في سفر "حنوخ الثاني" أو ما يعرف بـ "حنوخ السلافي"، الذي دُوِّن باليونانية وترجم إلى العبرية، ويرجح أنه أُلِّف في القرن الأول الميلادي[١٥٧].

ويروي السفر تفاصيل رحلة الصعود الأولى إلى السماوات، ومقابلة "حنوخ" للرب، والتعاليم والعلوم والمعارف التي كلفه الرب بنقلها إلى الأرض. تلك التعاليم والمعارف التي أفرغها "حنوخ" في ٣٦٠ كتابًا كما قال، والتي أمهله الرب ثلاثين يومًا لنقلها لأبنائه، فإصعاده للسماء بواسطة الملائكة بعدها، حيث هُيِّئ له موضع دائم أمام الرب[١٥٨]. فقد رُفع حنوخ حيًا إلى رب الأرواح، من بين سكان اليابسة، على مركبة الريح[١٥٩].

ويذكر سفر حنوخ أن الرب أرسل الملاك "ענפאל: عنفيئيل" لإصعاد حنوخ إلى السماء في عربة من نار تجرها خيول من نار، لكن الملائكة اعترضت على دخول حنوخ إلى الحضرة الإلهية لكونه من البشر، إلا أن الرب أقنعهم بورعه وتقواه، وجعله يتساوى مع ملائكة الخدمة وقوى المركبة، وبذلك تبدأ

---

[١٥٥] – الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ١٠٠٥ – ١٠٠٦.

[١٥٦] – אברהם כהנה ויעקב נח פיטלוביץ: הספרים החיצונים לתורה לנביאים לכתובים ושאר ספרים חיצונים בשני כרכים עם מבואות ופירושים ערוכים בהשתתפות כמה למדנים، כרך א، אתר דעת، תל – אביב، תשע"ח، מבוא לספר חנוך، עמ' כא.

[١٥٧] – אברהם כהנה ויעקב נח פיטלוביץ: הספרים החיצונים לתורה לנביאים לכתובים ושאר ספרים חיצונים בשני כרכים עם מבואות ופירושים ערוכים בהשתתפות כמה למדנים، מבוא לספר חנוך، כרך ב، עמ' קב.

[١٥٨] – ספר חנוך، כרך א، א؛ כרך א، לו – לט.

[١٥٩] – ספר חנוך، כרך א، ע – עא.

أولى خطوات تحول حنوخ إلى الملاك ميتاترون. وكانت كل أيام حنوخ التي عاشها على الأرض ٣٦٥ سنة، وفي السنة ١١٣ من حياة لامك بن متوشالح صعد حنوخ إلى السماء(١٦٠).

ويضيف سفر حنوخ قائلاً إن الرب قرر أن يضع حنوخ في مرتبة أعلى قدرًا من بقية ملائكة العرش، فأحدث تغيرات جذرية في جسده وقدراته، وفتح له أبواب الحكمة والمعرفة والقدرة والجلال التي تفوق جميع ملائكة عرش الرب، وباركه بثلاثمائة خمسة وستين ألف بركة، وتغيرت مقاييس طوله وعرضه، وزوده الرب بأعضاء جديدة في جسده، كما زوده أيضًا بكل أنواع البهاء والوقار، فتحول إلى قوة سماوية لا يضاهيه فيها أحد من سكانها(١٦١).

ويقول السفر أيضًا إن الرب أعدَّ لحنوخ عرشًا كعرشه، ووضعه في مدخل الهيكل السابع بحيث أصبح العرشان متجاوران، وأجلسه عليه، وأصدر مرسومًا بتعينه أميرًا ورئيسًا ونائبًا له، وأمر الجميع بتنفيذ أوامر حنوخ. كذلك أعد الرب لحنوخ رداء في غاية البهاء، وتاجًا منقوشًا عليه حروف الخلق، وأطلق عليه اسم "الإله الأصغر" أمام كل حاشيته في السماء. وكشف الرب لحنوخ عن كل أسرار التوراة والحكمة، وجميع أسرار المخلوقات حتى الخطايا التي لم يقوموا بها بعد(١٦٢).

حينئذ تحول جسد حنوخ إلى كتلة من نار، وأصبح يجري في عروقه نار مضطرمة، وصار نور عيونه ذو بريق وبهاء، وأحيط جسده برياح ولهيب، وعواصف ونيران، ورعد، وزلازل أمامه وخلفه(١٦٣).

ويذكر سفر حنوخ أيضًا أنه بينما كان حنوخ جالسًا في جلال وبهاء على عرشه في مدخل الهيكل السابع، يحكم جميع الملائكة وحاشية السماء وخُدَّام الرب، مرَّ أحد الصديقين بباب الهيكل السابع أملاً في رؤية عرش الرب، فرأى حنوخ جالسًا على عرشه، فأصابته رهبة شديدة من مظهره الذي ينم عن الجلال والبهاء، وتسائل "هل حقًا توجد سلطتان في السماء؟". في تلك اللحظة جاء الملاك "عنفيئيل" وجلد حنوخ ستين جلدة من نور وأوقفه على قدمه، فأصبح ذا أرجل مستقيمة، وهي سمة من أبرز سمات الملائكة، وقد ترتب على ذلك فقدان حنوخ القدرة على الجلوس، وبالتالي فقد حُرم إلى الأبد من الجلوس على العرش

---

١٦٠ – ספר חנוך، כרך ג، ב – ג؛ אהרון יעלינעק: בית המדרש، חדר רביעי، מדרש חיי חנוך، עמ' 131 – 132؛ חדר חמישי، ספר היכלות ונקרא גם כן ספר חנוך، עמ' 173 – 174.

١٦١ – ספר חנוך، כרך ג، ד – ה؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، עמ' 287؛ אהרון יעלינעק: בית המדרש، חדר חמישי، ספר היכלות ונקרא גם כן ספר חנוך، עמ' 174.

١٦٢ – ספר חנוך، כרך ג، יב؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، עמ' 290؛ אהרון יעלינעק: בית המדרש، חדר חמישי، ספר היכלות ונקרא גם כן ספר חנוך، עמ' 175.

١٦٣ – ספר חנוך، כרך ג، טו؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، עמ' 291؛ אהרון יעלינעק: בית המדרש، חדר חמישי، ספר היכלות ונקרא גם כן ספר חנוך، עמ' 176.

السماوي الشبيه بعرش الرب والذي صنعه له الرب، كي لا يعتقد أحد بعد ذلك بوجود سلطتين في السماء[١٦٤].

ويضيف السفر قائلاً إن حنوخ احتفظ بسلطات عديدة أخرى، ووظائف مهمة من بينها: أنه نائب الرب ورئيس مملكته في السماء[١٦٥]، وأنه كاهن أكبر وراء الحجاب وأمير الحضرة السماوية[١٦٦]، وهو ملاك عرش الرب السماوي والمسؤول عن إعداده وتنظيم الملائكة[١٦٧]، وهو قاض بارز على منصة القضاء في العالم العلوي[١٦٨]، وهو أمين خزائن السماوات[١٦٩]، وحارس كنوز الحكمة، وخفايا التوراة، وكاشف ما تخفيه السرائر[١٧٠]، وهو حارس أسرار الهياكل والمركبة[١٧١]، وواهب الحكمة لجميع ملوك الكون والفهم والعلم للعلماء[١٧٢]، وهو معلم أرواح الموتى وأطفال الموتى التوراة حينما يكون الرب منشغلاً[١٧٣].

وفيما يتعلق برواية الصعود الأولى لحنوخ، يذكر سفر "حنوخ"[١٧٤] أنه حلم في نومه، بعد إتمامه من العمر ٣٦٥ سنة بملكين عظيمين. أيقظه الملاكان، تحول الحلم إلى حقيقة، وأبلغاه أن الرب أمرهم بإصعاده إلى السماء. أبلغ أبناءه بالأمر. حمله الملاكان على أجنحتهما إلى السماء الأولى، حيث رأى مستودعات الثلج والجليد، وخزانات السحب، ومستودعات الندى، ثم أخذا ينقلانه إلى السماء الثانية، حيث الملائكة المحكوم عليهم لعدم التزامهم بأوامر الرب، ورأى في يمين السماء الثالثة الفردوس التي أعدها الرب لعباده الأبرار، وفي شمالها شاهد جهنم التي أعدت للظالمين. وفي السماء الرابعة رأى كل تحرك

---

[١٦٤] – ספר חנוך، כרך ג، כב – כג؛ מסכת חגיגה، טו، ע"א؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، עמ' 291؛ אהרון יעלינעק: בית המדרש، חדר חמישי، ספר היכלות ונקרא גם כן ספר חנוך، עמ' 174 – 175.

[١٦٥] – ספר חנוך، כרך ג، י: ד – ז؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، עמ' 287.

[١٦٦] – ספר חנוך، כרך ג، א: א – ה.

[١٦٧] – ספר חנוך، כרך ג، יב: ד؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، עמ' 286 – 287.

[١٦٨] – יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، עמ' 287.

[١٦٩] – ספר חנוך، כרך ג، יב: כז؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק א، עמ' 184.

[١٧٠] – יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، עמ' 287.

[١٧١] – ספר חנוך، כרך ג، יד: ו؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק א، עמ' 285.

[١٧٢] – ספר חנוך، כרך ג، י: י؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק א، עמ' 287.

[١٧٣] – ספר חנוך، כרך ג، ד: יב؛ עבודה זרה، ג، ע"ב؛ יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק א، עמ' 184.

[١٧٤] – ספר חנוך، כרך א، א – ז.

ودوران للشمس والقمر، وفي السماء الخامسة رأى الملائكة الذين تدنسوا بنساء البشر، وفي السماء السادسة رأى الملائكة السبعة الكبار، وبعد إتمام الجولة فالمشاهدات في كل سماء، من سماء لأخرى حتى السابعة، ليجد نفسه أمام عرش الرب، وحيث يلتقيه وجها لوجه، بعد أن شجعه الملاك جبرائيل وأزال الرهبة التي تملكته. وفي السماء السابعة أمر الرب أحد رؤساء الملائكة، واسمه "أورئيل"، بإعطاء "حنوخ" قصبة من مستودعات الكتب. أمضى "أورئيل" ثلاثين يومًا وثلاثين ليلة وهو يلقي التعاليم التي أمر الرب بها على "حنوخ" دون أن تسكن له شفة، حيث أمضى "حنوخ" أربعين يومًا وأربعين ليلة لفهمها وحفظها. بعدها، وبأمر الرب، أعاده الملكان إلى الأرض لينقل كل ما سمع ورأى لأبنائه، وليفرغها في ٣٦٠ كتابًا. وبعد إكمال المهمة عاد الملاكان، وحملاه من جديد إلى السماء، ولتفيض روحه، بعد وقت، هناك.

بينما جاء في موضع آخر في سفر حنوخ وفي مدراش بيت هامدراش[١٧٥] كما سبق أن ذكرنا عاليه، أن "حنوخ" لم يمت، بل صعد إلى السماء وتحوّل إلى ملاك، ثم صار رئيسًا للملائكة المحيطة بعرش الرب، وصار اسمه "ميتاترون".

يقابل "حنوخ" في التراث السومري والرافدينى "هرمس"[١٧٦] الذي علّم الناس نواميس الحضارة، واخترع الكتابة.

وعُرف مما جاء عن "حنوخ" في التوراة بأنه قد اختلف في كيفية وفاته مع عدم غياب فكرة رفعه إلى السماء وعدم موته؛ لعدم حدوث وفاته في الأرض مثل باقي البشر أي من حيث ثبوت الوفاة زمانًا ومكانًا؛ لكون الرواية الأكثر شيوعًا حول وفاته تشير إلى أن روحه قد تم قبضها في السماء الرابعة[١٧٧].

وتذكر أجادوت التلمود[١٧٨] والمدراشيم[١٧٩] أن جيل حنوخ هم أول مَن عبدوا الأوثان، ولذلك عاقبهم الرب على الفور بجعل البحر يتجاوز حدوده ويغمر الأرض، فصارت الجبال صخورًا، وتحللت جثث

---

١٧٥ – ספר חנוך، כרך ג، ב – ג؛ אהרון יעללינעק: בית המדרש، חדר רביעי، מדרש חיי חנוך، עמ' 131 – 132؛ חדר חמישי، ספר היכלות ונקרא גם כן ספר חנוך، עמ' 173 – 174.

١٧٦ – هرمس: Hermes، معبود يوناني، وهو رسول الآلهة في الميثولوجيا اليونانية، هو ابن زوش ومايا، وُلد على جبل كيلينيس في أركاديا. وهو موجه المسافرين، وقائد نفوس الموتى، وهو أيضًا الإله الراعي وإله الصحة، وإله الماشية والتجارة، وإله الدهاء والكسب، والثقافة والحضارة. ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ١٢٠؛ حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٢٩٣؛ الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ١٣٤٢.

١٧٧ – محمد بن أبي يعقوب ابن النديم: الفهرست، ص٢٤.

١٧٨ – מסכת סנהדרין נו، א.

١٧٩ – מדרש בראשית רבה، כג، ו – ז.

الموتى، وليس هذا فحسب، بل لقد جعل الرب الأجيال التالية تشبه القردة و"القنطورس"[١٨٠]، بعد أن كانت شبيهة بصورة الرب أو بملامح آدم وشيث وحنوخ، كما أن البشر لم تعد تخاف الأشباح.

كما جاء في (מדרש בראשית רבה כג, ו: مدراش بريشيت ربَّا ٢٣، ٦) عند تفسير الفقرة ٢٦ من الإصحاح الرابع في سفر التكوين التي جاء فيها: "ولشيث أيضًا وُلد ابن فدعا اسمه إنوش، حينئذ ابْتُدِئَ أن يُدعى باسم الرب". إذ يُذكر أنه حتى أيام "إنوش" كان البشر يُخلقون على صورة الرب، ولكن بعد ذلك فسدت أخلاقهم وجامعوا الحيوانات، عندئذ وُجد القنطورس في العالم، وهي الكائنات التي نصفها إنسان ونصفها حصان. وهكذا عرف المفسرون أن القنطور لم يكن بالضبط مسألة تحول أو مسخ، إلا أنه أمر يتعلق بالمخلوقات غير اليهودية كي يسبغوا معان أخلاقية عند عرضهم لها كنتيجة لعمل مرفوض أو محرم.

وجاء في الأجادوت[١٨١] أن البشر في عهد حنوخ جمعوا الذهب والفضة والأحجار الكريمة من أنحاء الأرض، وصنعوا منها أوثانًا كثيرة يبلغ ارتفاع الواحد منها ألف فرسخ. كما أنهم تعلموا السحر من الملاكين "עוז: عوز" و" עזאל: عزازئيل"[١٨٢]، ونصبوا أنفسهم سادة للكائنات السماوية وأجبروا الشمس والقمر والنجوم على الخضوع لهم بدلاً من الخضوع للرب. مما جعل الملائكة يسألون الرب باستنكار عن سبب اهتمامه بهؤلاء البشر الذين يعبدون الأوثان ويضعونه في مقام الأوثان. مما جعل الرب يأمر بتكليف الحضرة الإلهية بالصعود إلى السماء في هالة من الضوء، بمرافقة عشرات الآلاف من الملائكة.

---

١٨٠ – קנטאורוס، קנטארים: القنطور، كائن خرافي نصفه العلوي إنسان ونصفه السفلي حصان، وهو من الكائنات الخرافية الشائعة في الأساطير اليونانية ويعرف فيها باسم Kentauros. ماكس شابيرو، رودا هندريكس، معجم الأساطير، ص ٧٠؛ אברהם אבן שושן: מלון אבן שושן، כרך חמישי، מחדש ומעודכן לשנות האלפים בששה כרכים בהשתתפות חבר אנשי מדע، בע"מ، נדפס בישראל، 2006، עמ' 1682.

١٨١ – ישמעאל הכהן הגדול ורבי עקיבא: פרקי היכלות רבתי، צוואת נפתלי בן יעקב، נדפס פעה"ק، ירושלים، תובב"א، תרמ"ט، 1889، עמ' 172؛ אהרון יעלינעק: בית המדרש، חדר חמישי، ספר היכלות ונקרא גם כן ספר חנוך، עמ' 172 – 173.

١٨٢ – عزازئيل: أي قوة الرب، وهو اسم أحد الأرواح الشريرة التي تسكن البرية، أو عفريت من عفاريت الصحراء (إشعيا ١٣: ٢١؛ ٣٤: ١٤)، يُلقى على كاهله الخطايا والمصائب في طقوس يوم الغفران عند اليهود (لاويين ١٦: ٨، ١٠، ٢٦). كما كان لدى الفينيقيين تصور بأن الأرواح تعيش بعد فناء الجسد ويطلقون عليها اسم "رفائيم". حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٢٤٣؛ الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ٨٤٥.

ووفقًا لما جاء في سفر حنوخ[١٨٣] ومدراش أجادوت بريشيت[١٨٤] أن فساد البشر تزايد في عهد حنوخ، نتيجة لسقوط الملائكة، فقد اشتهت الملائكة بنات البشر، وقرروا النزول إلى الأرض والزواج منهن، حيث هبط مائتا ملاك إلى قمة جبل "חרמון: حرمون"، والذي ارتبط اسمه بمعنى الحرام، وتزوجوا ببنات البشر فانجبوا جنس من العماليق يبلغ طول الواحد منهم ثلاثة آلاف ذراع، مما ترتب عليه استهلاك طعام البشر ونفاذه، فانصرفوا إلى البشر والتهموا كثيرًا منهم، بل وافترسوا بعضهم البعض، وشربوا الدماء. كما علم هؤلاء الملائكة بنات البشر السحر وإعداد التعاويذ، وعلم التنجيم، وعلم العرافة من السحب، وعلامات الأرض، وعلامات الشمس والقمر والكواكب، وأسرار النبات، وصناعة الأسلحة، والحلي، وأدوات الزينة.

ويذكر أن خطيئة البشر كانت هي السبب الذي جعل حنوخ يصعد إلى السماء ليكون شاهدًا على أن الرب لم يكن قاسيًا عليهم عندما حكم بدمار كل الكائنات الحية على الأرض. إذ يذكر سفر حنوخ[١٨٥] أنه بعد حدوث هذه الأعمال الكريهة التي دنست الأرض، اختُطف حنوخ، وما عرف أحد إلى أين اختُطف ولا أين هو ولا ما حدث له. لأنه كان يرتحل مع حُماة السماء (الملائكة)[١٨٦]. عندئذ سمع حنوخ صوتً يناديه: حنوخ يا كاتب العدالة[١٨٧]، اذهب إلى ملائكة السماء الذين تركوا السماوات مكانهم الأبدي المقدس والذين دنسوا أنفسهم مع النساء، وأصبحوا يتصرفون مثل البشر، إذ يتزوجون النساء ويعرضون أنفسهم للهلاك على الأرض، اذهب وأخبرهم أنهم لن يجدوا سلامًا أو غفرانًا، فكلما أفرطت الملائكة في الاستمتاع بنسلها فإنها لن تلقى سوى موت أبنائها والحسرة عليهم. أخبر هذه الملائكة أنهم سيصلون وسيبتهلون إلى الأبد، لكنهم لن يجدوا رحمة أو سلامًا. أخبر حنوخ "عزازئيل" وسائر الملائكة الساقطة بقدرهم المحتوم الذي كُتب عليهم، فخافت وارتعدت ورجت حنوخ أن يتقدم بالتماس نيابة عنها وأن يقرأه على رب السماوات، لأنه لم يعد بإمكانها أن تحدث الرب مثلما كانت تحدثه من قبل، ولأنها لا تجرؤ على رفع عينيها إلى السماء لإحساسها بالخزي من ذنوبها. استجاب حنوخ لطلبها فجاءته الإجابة في رؤيا كان عليه أن ينقلها إلى الملائكة. فقد تراءى لحنوخ أنه نُقل إلى السماوات عبر السحب، وأنه أُجلس أمام عرش

---

[١٨٣] - ספר חנוך، כרך א، ו – ח؛ לט، א – ב.

[١٨٤] – מדרש אגדות בראשית، ה، יח.

[١٨٥] - ספר חנוך، כרך א، יב – טז؛ ספר חנוך، כרך ב، ספר החכמה، לז.

[١٨٦] – جاء في سفر حنوخ (ספר חנוך، כרך א، לט، ג – ח) أن حنوخ قال: "في ذلك الوقت اختطفني إعصار من على وجه الأرض، ووضعني على طرف السماء، فرأيت رؤية ثانية لمساكن القديسين، ومكان راحة الأبرار". راجع التكوين ٥: ٢٤ الذي يعتبر أن حنوخ صعد حيًا إلى السماء مثل "إلياهو"، وانضم إلى الملائكة الذين يحيطون بالعرش الإلهي. وقارن ما جاء في سفر حنوخ (ספר חנוך، חלק א، יד، ח – ט)، حيث يشبه انتقال حنوخ انتقال إلياهو (الملوك الثاني ٢: ١)، ويلاحظ أن حنوخ لم يدخل بعد إلى أعماق السماء حيث عرش الرب.

[١٨٧] – سُمي حنوخ "الكاتب" لأنه دوَّن أسرار الرب التي أوحيت له والتي نجد بعضها في هذا السفر المعروف باسمه.

الرب، وأن الرب أخبره بكل ما اقترفته الملائكة الساقطة من ذنوب، وكل ما سيترتب على هذه الذنوب من شرور على الأرض لها ولنسلها من العمالقة الذين سيكونون من أجساد وأرواح، وأنهم سيتسببون في دمار الأرض وخرابها حتى اليوم الذي ينتهي فيه العالم. وأن الرب طلب من حنوخ أن يخبر ملائكة السماء الذين أرسلوه ليبتهل من أجلهم أمام الرب، أنهم لن ينعموا بالسلام[١٨٨].

يشير النص السابق إلى أن حنوخ قدم طلب استرحام للملائكة الساقطة، فرُفض طلبه ولم تُقبل شفاعته لهم عند الرب. وهو بذلك يوضح مكانته التي تفوق مكانة هؤلاء الملائكة الذين لا يستطيعون العودة إلى السماء، ولا حتى رفع أعينهم إليها، أو الحديث مع الرب، فقد قرر الرب أنهم لن يدخلوا السماء أبدًا، بينما منح الرب حنوخ دورًا مهمًا، وهو الشفيع والوسيط بينهم وبين الرب.

ويصف سفر حنوخ[١٨٩] رؤيته للمساكن الإلهية عندما قدم طلب الاسترحام للملائكة الساقطين، وجاءه الرد بحسب أمر الرب القدوس في الحلم الذي رآه، والذي يقول فيه: "دعاني السحاب، رأيت الرياح تحملني على أجنحتها وترفعني إلى السماء. وصلت إلى حائط مبني بالبلور تحيط به ألسنة من النار، فارتعبت. وكانت جدران القصر وبلاطه وكل أساساته من البلور. وسقفه مسار الكواكب والنجوم. وفي الوسط كروب[١٩٠] النار، وفوق سماء من ماء. اشتعلت النار حول كل جدرانه فصارت أبوابه مضطرمة. دخلت هذا القصر المشتعل كالنار والملتف بالصقيع كالثلج. لم أجد به أي من متع الحياة، شعرت بالرعب والرهبة وسقطت إلى الأرض. شاهدت في الرؤيا أيضًا قصرًا آخر أوسع من الأول، وفتحت كل أبوابه أمامي، وقد شُيِّد بألسنة من نار. وكان عظيمًا ومهيبًا وبهيًا، قاعدته من نار، يعلوه بروق ونيازك، وسقفه

---

١٨٨ – كذلك جاء في سفر حنوخ (ספר חנוך، חלק א، לח، ו) أن الرب قال بشأنهم "لن يكون متشفع لهم لدى رب الأرواح، ولن تكون لهم رحمة، وأنها ستكون نهاية حياتهم".

١٨٩ – ספר חנוך، כרך א، יד: ח – כה؛ כרך א، לט.

١٩٠ – כְּרוּב في الأكادية Karabu بمعنى تضرع أو ابتهال، بارك، وKaribu مبتهل، مبارك، وفي الآرامية כְּרוּבָא. وهو اسم ملائكة في المقرا أقامهم الرب على أبواب جنة عدن عندما طرد آدم وحواء منها، وهو صورة ملاك ذو أجنحة مصنوع من الذهب كان موجودًا في الهيكل على تابوت العهد، وفقًا لسفر الخروج ٢٥: ٢٠. ومنه أيضًا المصنوع من الخشب وفقا لما ورد في الملوك الأول ٦: ٢٣. كان مصورًا على حجاب خيمة الاجتماع صورة الكروبيم (الخروج ٢٦: ٣١؛ ٣٦: ٨، ٣٥). كما ورد في مزمور ١٨: ١٠ أن الرب ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح لما ظهر بمجده على الأرض. وفكرة الكروبيم بابلية آشورية، حيث عرضت لهم الديانة البابلية ووصفتهم بهذه الصفات التي نجدهم عليها في المقرا (مزامير ١٨: ١٠؛ ١٠٤: ٣؛ تكوين ٣: ٢٤). فؤاد حسنين على: اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٨م، ص ٦٥ – ٦٦. وأيضًا: אברהם אבן שושן، כרך שלישי، 2006، עמ' 793؛ יעקב כנעני: אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות، כרך ז، הוצאת "מסדה" בע"מ، ירושלים، תל – אביב، תשכ"ו، עמ' 2265؛ ועיין גם:

- Francis Brown & S. R. Driver & Charles Briggs: A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, At the Clarendon Press, 1955, P. 500.

من نار مشتعلة. نظرت فرأيت عرش عظيم كالبلور، ومن حوله بريق كشروق الشمس، ورأيت هناك كروبيم. تجري تحت العرش أنهار نار متقدة لا تستطيع النظر إليها. والرب العظيم يجلس عليه، ورداؤه أكثر بريقًا من الشمس، وأكثر بياضًا من الثلج. لم يستطع ملاك الاقتراب من هذا القصر، ولا رؤية وجه الرب من شدة البهاء والمجد، وما استطاع بشر أن يراه. النار المتقدة كانت من حوله، وارتفعت نار عظيمة أمامه[١٩١]، فلم يقربه أحد. وحوله رؤساء الملائكة، أما أنا فبقيت ساجدًا مرتعدًا حين دعاني الرب قائلاً: تقدم إليَّ هنا يا حنوخ واسمع كلامي. فجاء إليَّ واحد من الملائكة وأيقظني وأقامني وقادني إلى الباب، فوجهت وجهي إلى الأرض".

يستطرد سفر حنوخ[١٩٢] قائلاً إن الرب كلم حنوخ مطمئنًا إياه أن لا يخاف أو يجزع لأنه رجل الحقيقة وكاتب الحق. ومطالبًا إياه أن يبلغ "ملائكة السماء" الذين أرسلوه إلى الرب كي يصلي من أجلهم، أنه كان عليهم أن يصلوا هم لأجل البشر، لا العكس. مستنكرًا ما فعلوه عندما تركوا الأعالي السماوية، والمعبد الأبدي، لكي يتدنسوا مع بنات البشر، ويتزوجوا منهن، وينجبوا الجبابرة. كما طالب الرب حنوخ أن يذكر "ملائكة السماء" بأنهم كانوا أرواحًا خالدة، لكنهم تدنسوا بدم النساء، فخلفوا مثل الذين يخلفون من لحم ودم، الذين يموتون ويزولون. وأن طبيعتهم كانت طبيعة الأرواح الخالدة، فالأرواح السماوية مسكنها السماء. لذلك يسمى الجبابرة المولودون من الأرواح والجسد، على الأرض، أرواح شريرة، والأرض تكون مسكنهم، وتقيم أرواح السماء في السماء، ولن يكون هناك سلام لملائكة السماء.

يحدثنا سفر حنوخ عن قيامه بعدة رحلات إلى السماء تعتبر من المحطات المهمة في مسيرته، حيث تخبرنا بالرؤى التي رآها حنوخ وقت صعوده إلى العرش السماوي، وعبر الكون. وردت رحلته الأولى إلى السماء في "ספר חנוך، כרך א، יז – כ: سفر حنوخ، الجزء الأول، فصول ١٧ – ٢٠" وكانت إلى الغرب، وهي تكرار موجز للرحلة الثانية التي تُروى بالتفاصيل في "ספר חנוך، כרך א، כא – לו: الجزء الأول، فصول ٢١ – ٣٦"، ومن بينها رحلته الثالثة وهي إلى الشرق، والتي رأى فيها أرض الأطياب، وشجرة المعرفة، وأبواب السماء، وقد وردت في "ספר חנוך، כרך א، כח – לו: سفر حنوخ، الجزء الأول، الفصول ٢٨ – ٣٦.

وفيما يتعلق برحلة حنوخ الأولى، التي أطَّلع فيها على أسرار السماء، يُذكر أن الملائكة الذين دعوه سابقًا[١٩٣] أخذوه أولاً إلى السماء، وقادوه إلى مكان يقيم فيه ملائكة اتخذوا مظهر البشر[١٩٤]. ثم قادوه إلى مكان مظلم به عواصف إلى جبل قمته تلامس السماء، وهناك رأى مستودع الكواكب والبروق

---

[١٩١] – يشير ارتفاع النار قرب وجه الرب إلى الحضور الإلهي. الخروج ٣: ٢؛ الملوك الثاني ٢: ١١.

[١٩٢] – ספר חנוך، כרך א، טו: א – טז: ד.

[١٩٣] – ספר חנוך، כרך א، יז – יט؛ כרך א، מא.

[١٩٤] – قضاة ١٣: ١٦ – ٢٠.

والرعود[١٩٥]. وقادوه أيضًا إلى المياه العذبة، وإلى نار الغروب (وهي الشمس في غروبها وهي تبدو مشتعلة كالنار). ثم إلى نهر نار تجري فيه النار سريعًا كالماء في بحر الغروب العظيم، ورأى هناك الأنهار العظيمة، والظلمة العظيمة، ومر حيث لم يمر بشر. ورأى مساحات هائلة من الغيم والثلج وتجمع كل مياه الغمر. ورأى مصب جميع الأنهار وفم الهاوية. ورأى مخازن الرياح، وحجر زاوية الأرض[١٩٦]. ورأى الأرواح الأربعة التي تسند الأرض، وقبة السماء. رأى الأرواح[١٩٧] تشد علو السماء وتنتصب بين الأرض والسماء، هي ركائز السماء. رأى أرواح السماء تدير دورة الشمس، وكل الكواكب. رأى الملائكة تسند السماء فوق الأرض في السحاب. رأى طرق الملائكة، رأى أقاصي الأرض وقبة السماء في العلا. رأى موضع يشتعل ليلاً ونهارًا فيه سبعة جبال من شمال الأرض إلى جنوبها[١٩٨] من الأحجار الكريمة، ثلاثة منها تنحدر نحو الشرق، أحجارها القرمز واللؤلؤ واليشب. والتي نحو الجنوب كانت أحجارها بلون النار. ارتفع الجبل الذي في الوسط نحو السماء كعرش الرب، وكان حجره من المرمر. أما رأس العرش فكان لازورد[١٩٩]. ووراء هذه الجبال حدود الأرض العظيمة، هناك ستطوى السماوات[٢٠٠]، ورأى أيضًا هوة فارغة[٢٠١] بين أعمدة نار سماوية. ورأى وسطها أعمدة نار تنغرز لا تعرف مداها. ورأى خلف هذه الهوة مكانًا لا تغطيه القبة السماوية ولا تسنده اليابسة، خالي ومرعب[٢٠٢] ورأى فيه سبعة كواكب كالجبال العظيمة، فسأل عنها الملاك "אוריאל: أوريئيل". فأجابه أن هنا تنتهي السماء والأرض. حيث صار هذا الموضع سجنًا للكواكب وقوى السماء. فالكواكب التي تختلج في النار هي التي تجاوزت في شروقها أوامر الرب، فغضب عليها لعشرة آلاف سنة، حتى نهاية خطيئتها. وقال حنوخ أن "أوريئيل" أخبره أن الملائكة الذين ضاجعوا نساء البشر يوضعوا هناك. وأنه رأى كل ذلك وحده، وأنه رأى حدود الكون كله، وأن ما من إنسان ولا أحد يستطيع أن يرى مثله ما رأى.

---

[١٩٥] – أيوب ٣٨: ٢٢.

[١٩٦] – أيوب ٣٨: ٦؛ مزمور ٢٤: ٢.

[١٩٧] – مزمور ١٠٤: ٤؛ أيوب ٢: ٢.

[١٩٨] – ספר חנוך، כרך א، כד.

[١٩٩] – هذا الجبل يحمل الفردوس وشجرة الحياة، وفقًا لما جاء في ספר חנוך، חלק א، כד، ג – ד، وعرش اللازورد هو عرش الرب، حزقيال ١: ٢٦.

[٢٠٠] – يحتمل أن تكون هذه إشارة إلى نهاية العالم، لأن الرب في بداية العالم بسط السماء وفقًا لما ورد في إرميا ١٠: ١٢؛ ١٣: ١٦.

[٢٠١] – قارن: ספר חנוך، כרך א، כא: ז.

[٢٠٢] – هذا الموضع هو ما تبقى من الفراغ الأول، فقد جاء في سفر التكوين ١: ٢؛ أن الأرض كانت خربة وخالية "תוהו ובוהו".

يشير سفر حنوخ أيضًا إلى مظاهر مجيء المسيح المخلص في (ספר חנוך، כרך א، נב، א – ט: الجزء الأول، الفصل ٥٢، ١ – ٩)، حيث يذكر أنه عندما اختُطف في إعصار وحُمل إلى الغرب. إنه رأى جميع أسرار السماء المقبلة، وكل السر الذي يحيط برب الأرواح، وجبال الحديد، والنحاس، والفضة، والذهب، والقصدير[٢٠٣]، والرصاص التي ستصير أمام المسيح المخلص كالشمع أمام النار وكالماء الذي يجري من قممها فتصير سائلة عند قدميه. وأنه في ذلك الوقت لا يخلص الإنسان بفضة ولا بذهب، ولا بأي شيء، كل ذلك سيكون بلا فائدة، ويزول من على وجه الأرض عند ظهور المسيح المخلص أمام رب الأرواح.

ومن مظاهر ظهور المسيح المخلص أيضًا معركة نهاية الزمان التي ستكون في نهاية الأيام والتي وردت في (ספר חנוך، כרך א، נו، ה – נז، ג)، حيث تزحف حُماة السماء (الملائكة) نحو الشروق إلى الفراتيين والماديين[٢٠٤]، وينزلون ملوكها من على عروشهم، ويحدث قتال كبير أمام أورشليم ينتهي بفتح الهاوية فاها والتهام الخطأة على عيون الأبرار، وتجمع المنفيين الذين سيخرون سجدًا لرب الأرواح[٢٠٥].

وفيما يتعلق ببلاد الرافدين والمصريين القدماء فإن ثمة طمس حقيقي لدوره نبيًا، ومصلحًا، وباعثًا للحضارة، بسبب خفاء اسمه الصريح والذي جاء نتيجة واحدة من بين الأسباب المتمثلة بعدم صحة الترجمات للكتابات المسمارية والهيروغليفية البابلية والمصرية القديمة على التوالي، أو نتيجة تعمد علماء اللغات القديمة اخفاء حقيقته، أو لعله بسبب اعتماد كلتا الحضارتين البابلية والمصرية القديمتين الأسلوب الأسطوري في تناول سيرته وأفعاله[٢٠٦].

---

[٢٠٣] – ورد في سفر حنوخ (ספר חנוך، כרך א، יח: ו – ז؛ כד: ב – ג)، ذكر لستة جبال في الغرب تحيط بعرش الرب رآها حنوخ في رحلته. وذكرت مرة أخرى في (ספר חנוך، כרך א، סז: ד)، وربما ذكر أن هذه الجبال مكونة من معادن وليس من أحجار كريمة، كإشارة لممالك الأرض التي ستخضع للمسيح مثلما ورد في رؤيا دانيال ٢: ٣١ – ٤٥. ونجد ما يدعم هذه الفكرة أيضًا في (ספר חנוך، כרך א، נו: ה – ח).

[٢٠٤] – يمثل الفراتيين والماديين القوى الوثنية التي يحركها الملائكة لتحاصر أورشليم حصار ينتهي بانتصار شعبي الرب المختار، وهذه الفكرة كثيرًا ما نجدها عند أنبياء زمن المنفى (حزقيال ٣٨: ١٥ – ١٦، ٢١؛ زكريا ١٤: ٢ – ٣، ١٣).

[٢٠٥] – تشير هذه المظاهر إلى عودة بني إسرائيل المنفيين والمشتتين والتي جاء ذكرها في إشعيا ٢٧: ١٣؛ زكريا ١٠: ١٠.

[٢٠٦] – عادل طه يونس: حياة الأنبياء بين حقائق التاريخ والمكتشفات الأثرية الجديدة، مكتبة القرآن، القاهرة، د. ت، ص٨٥.

ثانيًا: قصة صعود موسى إلى السماء

هو "موسى ابن عمرام: משה בן עמרם"، ويلقبه اليهود بـ "سيدنا موسى: משה רבנו"، وتقدر المصادر اليهودية ميلاده ما بين ١٣٩٢– ١٥٣١ ق. م، في "أرض جاسان"، وتسمى بالعبرية "أرض جوشن: ארץ גושן"، ووفاته ما بين ١٢٧٣– ١٤١١ ق. م، في جبل "نبو" في الأردن[٢٠٧]، وهو من سبط لاوي[٢٠٨]، وتدعى والدته "يوكابد بنت لاوي"، وتدعى زوجته "صفورة"، وابناءه هم "جرشوم" و"اليعازر"[٢٠٩]، وقد خلفه في قيادة بني إسرائيل "يوشع بن نون"، كما خلفه في الزعامة الدينية أخيه "هارون"، الذي يلقب في اليهودية بـ "هارون الكاهن"، و"اليعازر بن هارون".

وصف موسى في التوراة بالحسن والجمال منذ طفولته[٢١٠]، أما على الصعيد الديني فقد وصف "بالأمين في كل بيت الله"[٢١١]، و"رجل الله"[٢١٢]، حيث يُعرف بأنه "متلقي التوراة"، وهو النبي الوحيد الذي كلم الرب وجها لوجه، وأنه اختاره ليتلقى الشريعة ويبلغها لشعبه، ومن هنا استحقّ موسى لقب "كليم الله"[٢١٣]. جاءت وفاة موسى في التوراة وهو "ابن مئة وعشرين سنة، ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته"[٢١٤]، ويقسم عمر موسى إلى ثلاث أربعينات، الأولى في مصر، والثانية في مدين، والثالثة في قيادة خروج بني إسرائيل إلى أرض كنعان[٢١٥]. ويوصف موسى في المدراشيم بأنه طويل، وقوي جدًا، وله حكمة وحصافة عظيمة، وصلواته ودعاؤه يجاب فورًا، وأنّ له عشر أسماء، وبصيرة نافذة، ويلقبه الأدب العبري إجمالاً بالأب والرئيس والسيّد و"المختار بين الآباء[٢١٦].

فقد جاء في التوراة أن موسى شاخ وتقدم في السن حتى بلغ ١٢٠ عامًا، وأعلمه الله بأن الدخول إلى أرض كنعان سيكون بقيادة يشوع بن نون لا بقيادته، ثم أخبره بأن أيامه قد اقتربت من الاكتمال، وأن أجله قد حان؛ فكتب موسى نسخة من التوراة حفظها في خيمة الاجتماع، ثم جمع بني إسرائيل وألقى عليهم خطبته الأخيرة، وكانت آخر وصاياه: "وجهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التي أنا أشهدها عليكم بها اليوم،

---

٢٠٧ – التثنية ٣٤: ١ – ٦؛ حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ١٥٧؛ ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ص ٩٢.

٢٠٨ – الخروج ٢: ١؛ ٦: ٢٠.

٢٠٩ – الخروج ٢: ٢١ – ٢٢.

٢١٠ – الخروج ٢: ٢.

٢١١ – التثنية ٣٤: ١٠.

٢١٢ – التثنية ٣٣: ١.

٢١٣ – الخروج ٣: ٤؛ ١٩: ١٣، ١٩.

٢١٤ – التثنية ٣٤: ٧.

٢١٥ – خروج ٥: ٤.

216 - The Universal Jewish Encyclopedia, Volume 4, P. 381.

لكي توجهوا أولادهم، ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة"[٢١٧]. ثم منح اثني عشر بركة لكل سبط من أسباط بني إسرائيل واحدة، وخصّ بركته الأخيرة لخليفته يشوع بن نون، وأمر الشعب بأن يطيعوه، ثم صعد منفردًا بأمر إلهي إلى جبل "نبو" مقابل "أريحا" حيث رأى جميع الأرض الموعودة، ومات على رأس الجبل في أرض الأردن[٢١٨].

من الملاحظ أن وصف موت موسى في المقرا يحيط به الغموض، فقد ورد في سفر التثنية ٣٤: ٥ – ٦ أنه دُفن في "الجواء" مقابل "بيت فغور"، ولذلك لم يعرف أحد مكان دفنه. ويرى "أورجينيس: אורגינס" أن الرب أخفى مكان قبر موسى كي لا يعبده الشعب مثل الإله. ويرى "نوت: נות" أن الشعب نسي مكان دفن موسى، حيث إنه دفن في أرض موآب. ويرى بعض حاخامات اليهود أن موسى لم يمت، بل صعد إلى السماء. ويعتقد "يوسف بن متتياهو: יוסף בן מתתיהו" أن قصة موت موسى وردت في التوراة لكي تخرج من قلب الشعب الإيمان بأن موسى أُصعِد إلى السماء، وأن الرب نفسه دفن موسى. والواقع أن موسى مات ودفن في الوادي لا في الجبل، مثلما يدفن سائر البشر[٢١٩].

ويحتمل أن سبب هذا الغموض هو الخشية أن يصبح القبر مقدسًا لبني إسرائيل، يذهبون ويتوسلون له وهذا لا يجوز ولربما يبنون هناك هيكلاً، ومذبحًا، وحتى لا ينجسوا القبر أمم العالم، أو يصبح مكانًا للعبادات الوثنية للأغيار، ويحتمل أنه لو عرفوا الأغيار مكان القبر لعلهم يتعبدوا له.

وتحدثنا أجادوت إسرائيل: כל אגדות ישראל عن الغموض الذي يحيط بمكان دفن موسى قائلة إنه عندما سمع ملك آرام بموت موسى، أرسل رجاله إلى بيت فغور لتحري هذا الخبر ورؤية قبره، فقد علم أن موسى مات في أرض موآب ودفن في وادي أمام بيت فغور. فقام حاكم البلاد وصعد مع رجال ملك آرام إلى جبل "نبو"، فرأوا قبر موسى تحت الجبل. فنزلوا من على الجبل ووصلوا إلى أسفله، فرأوا قبر موسى على قمة الجبل، فاندهشوا كثيرًا، وقرروا أن ينقسموا إلى فريقين، فريق يصعد إلى أعلى الجبل، وفريق ينزل إلى أسفل الجبل. وعندما فعلوا ذلك، قال الواقفون على قمة الجبل إنهم يرون قبر موسى أسفل الجبل، وقال الواقفون أسفل الجبل إنهم يرون قبر موسى على قمة الجبل. فعادوا إلى ملكهم وهم في دهشة من هذا الأمر، وقالوا له: لقد مات موسى حقًا ودفن، لكن لا أحد يعرف مكان قبره[٢٢٠].

---

[٢١٧] – التثنية ٢٣: ٤٦.

[٢١٨] – التثنية ٣٤: ٥ – ٦.

[٢١٩] – אנציקלופדיה מקראית، כרך ה، עמ' 494.

[٢٢٠] – י. ב. לבנר: כל אגדות ישראל، חלק שני מן הולדת משה עד מלכות דוד، מהדורה שביעית، הוצאת חדשה ישראלית، הוצאת "תושיה"، הוצאת ספרים "אחיאסף" ו"עבר"، ירושלים، 1950، עמ' 166.

وتذكر الأجادوت[٢٢١] أنه عندما جاء موعد موت موسى رفض الموت، وارتدى مِسْح[٢٢٢] وأهال التراب التراب على نفسه، وصلى إلى الرب خمس عشرة مرة، وصرخ داعيًا الرب ألاَّ يقبض روحه، حتى تعاطف معه أهل السماوات والأرض بمن فيهم، إلا أن الرب أصرَّ على قراراه واستدعى الملاك "אכזריאל: أخزري إيل" كي يعلن هذا القرار في السماوات والأرض، وأن يخبر موسى أيضًا.

وهو ما أشارت إليه بعض الأجادوت [٢٢٣] في سياق الجدال الذي حدث بين موسى والرب بشأن رفض رفض موسى الموت، ومحاولته اقناع الرب ألاَّ يقبض روحه إلى أن يدخل أرض كنعان ويراها بعينيه، ويبقى بها سنتين أو أكثر، لكن الرب رفض دعاء موسى هذا لأنه قد حدد موعد موته، وهذا أمر لا رجعة فيه.

وتضيف الأجادوت[٢٢٤] قائلة إن الرب أمر الملاك "جبرائيل: גבריאל" بقبض روح موسى، لكنه ظل يجادل الرب كيلا يميت موسى، إلا أن الرب أصرَّ على قراره، فطلب جبرائيل من الرب أن يرسل ملاك آخر غيره ليقوم بهذه المهمة. فأرسل الرب "سمأل ملاك الموت: סמאל מלאך המות" لقبض روح موسى، وحين رأى وجه موسى المشرق كالشمس خاف وذهل وتراجع عن تنفيذ مهمته. وعندما رآه موسى سأله عن سبب وجوده، فأخبره أنه جاء لقبض روحه، فأخذ موسى يجادل ملاك الموت كي لا يقبض روحه، فتراجع ملاك الموت. حينئذ دعا موسى الرب وأخذ يذكره بإحسانه إلى بني إسرائيل وتحمل متاعبهم طوال حياته، وطلب منه ألاَّ يقبض ملاك الموت روحه. فنزل الرب من عرشه السماوي ومعه ثلاثة ملائكة هم "ميخائيل: מיכאל "، "جبرائيل: גבריאל"، و"زنجز إيل: זנגזיאל" وذهب إلى موسى كي يهدئ من روعه، كي لا يخاف من الموت، ونادى الرب روح موسى كي تخرج منه، لكن روح موسى قالت للرب أنها لن تخرج من جسد موسى النقي الطاهر المقدس. فقال الرب لروح موسى: اخرجي يا ابنتي، ولا تتأخري لأني سأصعدك إلى السماء العليا وأجلسك تحت عرشي بجوار الكروبيم،

---

[٢٢١] – י. ב. לבנר: כל אגדות ישראל, חלק שני מן הולדת משה עד מלכות דוד, עמ' 161 – 162؛ אהרון יעלינעק: בית המדרש, חדר ראשון, מדרש פטירת משה רבינו, עמ' 120 – 121.

[٢٢٢] – رداء من نسيج الشعر يُلبس قديمًا تقشفًا أو رمزًا للحداد أو الحزن الشديد.

[٢٢٣] – אהרון יעלינעק: בית המדרש, חדר ראשון, מדרש פטירת משה רבינו, עמ' 117 – 118؛ חדר ששי، מדרש פטירת משה רבינו (נוסחא ב')، עמ' 73 – 74؛ י. ב. לבנר: כל אגדות ישראל, חלק שני מן הולדת משה עד מלכות דוד, עמ' 141 – 144.

[٢٢٤] – אהרון יעלינעק: בית המדרש, חדר ראשון, מדרש פטירת משה רבינו، עמ' 127 – 128؛ בית המדרש، חדר ששי، מדרש פטירת משה רבינו (נוסחא ב')، עמ' 75 – 78؛ י. ב. לבנר: כל אגדות ישראל، חלק שני מן הולדת משה עד מלכות דוד، עמ' 162 – 165؛ מסכת שבת، פח، ע"ב.

والسيرافيم[٢٢٥]، وجحافل الملائكة. فقالت روح موسى: يا إلهي، لقد نزل اثنان من الملائكة من السماء إلى الأرض، وانجذبوا لبنات الأرض وفسدوا، أما موسى فهو ابن امرأة طاهرة ومقدسة عن ملائكة السماء، فاتركني داخل موسى. وعلى الفور، قَبَّل الرب موسى، وأخذ روحه وأصعده إلى جنة عدن في السماء العليا. وفي هذه اللحظة أظلمت السماء، وبكى من في السماوات والأرض حزنا على موسى، وقال الرب عن موسى أنه لم يقم نبي في بني إسرائيل مثل موسى الذي عرف الرب وجها لوجه. ونقلت الملائكة جسد موسى إلى السماء إكرامًا له بعد وفاته، كي لا يعتري الفساد جسده.

وفيما يتعلق بنقل الملائكة لجسد موسى إلى السماء جاء في الأجادوت[٢٢٦] أن الرب كلف رئيس الملائكة "ميخائيل" بدفن جسد موسى، فاحتج عليه الشيطان، وادعى أنه هو صاحب الحق في جسد موسى، مستندًا في هذا إلى أمرين، الأول هو أن جسد موسى مادي، والمادة شر، ولهذا السبب، فإنه صاحب الحق فيه، لأن له سلطانًا على كل ما هو مادي وشرير. أما الأمر الثاني الذي استند إليه الشيطان في ادعائه، فهو أن "موسى" كان قد قتل المصري، الذي رآه يضرب أخاه العبراني (وفقًا لما ورد في الخروج ٢: ١١ – ١٢). وطالما أن موسى قاتل، فإن جسده يكون من حق الشيطان وحده[٢٢٧].

لقد ترسخ لدى اليهود الإيمان، تحت تأثير الأفكار الفارسية، بالفكرة الثنائية التي ترى أن الوجود يتكون من عالمين متضادين: العالم الحاضر ويحكمه الشيطان ومصيره الزوال، والعالم القادم ويحكمه إله الخير والنور؛ وهو عالم حر تنتشر فيه السعادة الأبدية، يأتي بعد انتصار إله النور على إله الظلام. حيث تُصوِّر الزرادشتية الحياة على أنها صراع دائم بين النور والظلام، وعند الموت يُقاد الإنسان إما إلى الجنة والبقاء، أو إلى جهنم. وهذا الفكرة لدى الزرادشتية يشبه الميزان لدى المصريين القدماء[٢٢٨].

---

٢٢٥ – السيرافيم: שְׂרָפִים، هذا الاسم صفة في صيغة الجمع، وهو كناية عن نوع من الملائكة التي تشترك مع الكروبيم في حراسة تابوت العهد وحراسة شجرة الحياة وحمل الرب وعرشه. وهم طبقة خاصة سماوية مصاحبة لموكب الرب وتخدم عرشه. وهي كائنات مقدسة ذكرت كصفة فقط في وصف إشعيا عند رؤياه الواردة في إشعيا ٦: ٢ – ٧ دون أن يذكر عددهم. יהושע שטיינברג: מלון התנ"ך، מהדורה מתוקנת ומחודשת، הוצאת "יזרעאל"، תל – אביב، דבוס יחיעם، 1977؛ עמ' 813؛ יעקב כנעני: אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות، כרך יז، עמ' 5939؛ ועיין גם:

Ernest Klein: A Comprehensive Etymological Dictionary of the Hebrew Language for readers of English, Carta Jerusalem, The University of Haifa, 1987,683.

٢٢٦ – אהרון יעלינעק: בית המדרש، חדר ראשון، מדרש פטירת משה רבינו، עמ' 116 – 117.

٢٢٧ – أشار العهد الجديد إلى تنازع الملائكة والشيطان على جسد موسى، حيث جاء في رسالة يهوذا ١: ٩. "لماذا تنازع ميخائيل والشيطان حول جسد موسى".

٢٢٨ – حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، ص ٦٤، ٨٩.

فقد آمن بعض حاخامات اليهود بوجود سبع دور متناوبة الدرجات، ورأى بعضهم أن للعقاب دارين دار عليا وأخرى سفلى، واحدة لعقاب الجسد في هذه الحياة وأخرى لعقاب النفس في الآخرة، ولهذه سبع درجات متفاوتة حسب تفاوت الذنوب، ومنهم من قال أن الناس يقسمون بعد الموت إلى ثلاث فرق، فرقة صالحة حسناتها تربو على سيئاتها تتمتع بالسعادة الأبدية، وفرقة طالحة تزيد سيئاتها عن حسناتها تعذب عذابا أبديًا، وفرقة ثالثة بين بين تعذب فيً جهنم مدة حتى تطهر من ذنوبها فتصعد إلى السماء[٢٢٩].

وردت قصة صعود موسى إلى السماء بصورة أخرى في المدراشيم في سياق الحديث عن استلامه لوحي العهد، فعلى الرغم من أن المقرا لا يذكر شيئًا عن موضوع الصعود إلى السماء، فإن كتابات المدراش فسرّت ما جاء في سفر الخروج ٢٤: ١٨ "ودخل موسى في وسط السحاب، وصعد إلى الجبل، وكان موسى في الجبل أربعين نهارًا وأربعين ليلة"، وفقًا للتصور التالي: بينما كان موسى على ظهر الجبل أربعين يومًا وليلة، نُقل بجسده إلى السماء، وكان يسير في السماء مثلما يسير على الأرض، حيث شاهد الملائكة واستلم منها لوحي الشريعة جاهزين، كما شاهد الرب وحادثه وجها لوجه، وسأله عن سبب رحمته بالمذنبين وصبره على الفاسقين والوثنيين، فأجاب الرب بأن موسى نفسه قريبًا سيطلب منه أن يكون صبورًا تجاه المذنبين ورحيمًا بهم، وعندما نزل موسى من الجبل وجد قومه وقد عبدوا العجل الذهبي، فتضرع موسى إلى الرب كي يخلصهم ويغفر لهم برحمته؛ ومن ضمن ما خاطب به موسى ربه بأن إسرائيل خلال إقامتهم الطويلة في مصر، حيث كانت عبادة الأصنام مزدهرة، اعتادت هذا النوع من العبادات ولا يمكن الكف عنها بشكل مباشر[٢٣٠].

ويضيف مدراش بيت هامدراش: בית המדרש[٢٣١] قائلاً: إنه عندما صعد موسى إلى السماء لتلقي الشريعة (لوحي العهد)، وتحدث إلى الرب وجهًا لوجه وفقًا لما جاء في (الخروج ٣٣: ١١؛ التثنية ٣٤: ١٠)، أنه أمعن النظر في شكله وتأمله، ولذلك ظل محتفظًا بقوة نظره ولم تكل عينيه، كما ظل محتفظًا بنضارته إلى أن بلغ مئة وعشرين سنة، وفقًا لما جاء في التثنية ٣٤: ٧.

---

229 - The Universal Jewish Encyclopedia, Volume 9, 1969, P. 141; Henry A. Henry: Synopsis of Jewish history, from the return of Jews from the Babylonish captivity to the day of Herod the Great, Towne & Bacon, Publishers and Printers, San Francisco, 1859, PP. 117 – 118.

٢٣٠ – אהרון יעלינעק: בית המדרש, חדר ראשון, מדרש מעין חכמה, עמ' 58 – 59؛ חדר ששי، מדרש פטירת משה רבינו (נוסחא ב')، עמ' 72؛ שיר השירים רבה، ח، ד"ה؛ ועיין גם:
The Universal Jewish Encyclopedia, Volume 4, P. 381.

٢٣١ – אהרון יעלינעק: בית המדרש, חדר ששי، מדרש ליום הכפורים، עמ' 69 – 70.

وتُعد قصة صعود موسى إلى السماء من القصص التي لم تشر إليها أسفار المقرا، لكنها وردت في المدراشيم كما ذكرنا سابقًا، وفي أحد أسفار الأبوكريفا[٢٣٢]، المعروف باسم "ספר עליית משה": سفر صعود موسى"[٢٣٣]، جاءت هذه القصة في سياق حديث موسى إلى يشوع قبل موته عن المستقبل المتوقع لبني إسرائيل والخلاص الذي سيأتي في نهاية الأيام[٢٣٤].

وفي الدراسات العربية يُطلق على الكتب أو الأسفار التي تتناول هذه الموضوعات مصطلح "أسفار الرؤى"، وذلك لاعتمادها على الرؤى في سرد الأحداث وشرح الأفكار المتضمنة فيها. وتُستخدم الكلمة للإشارة إلى الكتب الدينية اليهودية والمسيحية التي تحتوي على مثل هذه الرؤى، مثل أسفار: "حنوخ"، و"سفر صعود موسى"، و"سفر باروخ"، و"كتاب اليوبيل"، وتُعد ضمن الكتب الخارجية أو الخفية المعروفة

---

٢٣٢ - الأبوكريفا: باللغة الإنجليزية: Biblical apocrypha، وباللغة اليونانية: Απόκρυφα. وهي كلمة يونانية معناها "مخفي" أو "مُخبأ" أو "سري"، وتعني "الكشف عن الغيب"، وخصوصًا في آخر الأيام "إسكاتولوجي" ويوم الحساب. ويتم الكشف عن طريق الأحلام والرؤى والغيب. وقد وردت في سفر دانيال في الترجمة السبعينية (وهي ترجمة يونانية للمقرا) في (دانيال ١١: ٤٣) للتعبير عن الكنوز المخفية. كما وردت في (دانيال ٢: ١٩) للدلالة على معرفة الأسرار المخفية عن علم البشر وقد وردت الكلمة في اليونانية في العهد الجديد ثلاث مرات: (مرقس ٤: ٢٢) "لأنه ليس خفي لا يظهر" و(لوقا ٨: ١٧؛ كولوسي ٢: ٣) "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم". ويشير هذا المصطلح إلى الكتب التي لا يعترف بها اليهود ضمن أسفار المقرا، ولذلك يُطلق عليها "الأسفار الخارجية"، وأشهر أسفار الأبوكريفا سفر المكابيين الأول والثاني، وسفر دانيال وسفر حنوخ. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ٢٤؛ عبد الوهاب المسيري، سوسن حسن: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص ٥٦ – ٥٧.

٢٣٣ – من المحتمل أن يكون سفر صعود موسى، أحد الأسفار الخارجية للكتاب المقدس، قد كتب في أرض كنعان في القرن الأول، قبل بضعة عقود من تدمير الهيكل الثاني. نُشر الكتاب لأول مرة في عام ١٨٦١م من مخطوطة لاتينية من القرن السادس عُثر عليها في مكتبة أمبروسيان في ميلانو. حددها العلماء على أنها ترجمة للكتاب المفقود، "صعود موسى"، أو "إرادة موسى" المذكورة في مخطوطات المؤرخ جاليسيا. تحتوي المخطوطة، المقطوعة في النهاية، على نبوءة شبه كتابية باسم موسى، تتحدث عن مسار تاريخ بني إسرائيل في الأجيال القادمة حتى زمن أبناء هيرودس. ترد هذه النبوءة في وصف تحضير موسى لموته وتعيين يشوع بن نون خلفًا له. وفقًا لغيلسيوس، ربما يحتوي الجزء المفقود من الكتاب على جدال بين الشيطان ورئيس الملائكة ميخائيل. هذا الجدل مذكور أيضًا في العهد الجديد. الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ١٦٤؛ אברהם כהנה: הספרים החיצונים לתורה לנביאים לכתובים ושאר ספרים חיצונים בשני כרכים עם מבואות ופירושים ערוכים בהשתתפות כמה למדנים، כרך ראשון، ספר ראשון לתורה، הוצאת מקורות، תל – אביב، תרצ"ז، עמ' שיד.

٢٣٤ – אברהם כהנה، הספרים החיצונים לתורה לנביאים לכתובים ושאר ספרים חיצונים، עמ' שיה.

بـ "الأبوكريفا"، حيث ظهرت أسفار الرؤى في الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي[٢٣٥].

ثالثًا: قصة صعود النبي إلياهو إلى السماء:

هو أحد أنبياء بني إسرائيل الذين ورد ذكرهم في المقرا، ورد اسمه بصورتين، إحداهما مختصرة وهي "إيليا: אליה"، في سفر الملوك الأول ١٧: ١؛ والملوك الثاني ١: ٣، ٤، ٨، ١٢؛ وسفر ملاخي ٣: ٢٣، وقد وردت الصورة الأخرى "إلياهو: אליהו" بمعنى "إلهي يهوه" أو "الله يهوه"، في بقية شواهد المقرا. ويُسمى "إلياهو" باليونانيّة "إلياس: Elias"، وهي المستعملة في العربية[٢٣٦].

وُصف إلياهو بـ "التشبي: אליהו התשבי"[٢٣٧] نسبة إلى موضع غامض قد يكون في أرض جلعاد[٢٣٨]، أي بادية الشام، أما نسبه في بنى إسرائيل ففيه خلاف كبير بين المفسرين لأن المقرا لم يتناول نسبه، ولم يذكر شيء عن أسرته. كما وصف إلياهو بأنه نبي[٢٣٩]، وأطلق عليه اسم "رجل الله"[٢٤٠]. وكانت له معجزات كثيرة[٢٤١].

عاصر النبي إلياهو الملك "أحاب بن عمري" ثامن ملوك المملكة الشمالية (في أواخر القرن الثامن ق. م). وكانت المملكة منقسمة آنذاك إلى مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة "שומרון: شومرون"، ومملكة يهودا في الجنوب وعاصمتها "ירושלים: أورشليم". الذي استشرت الوثنية بين بنى إسرائيل في عصره، فقد عبد البعل وسجد له وأقام له مذبحًا في السامرة، وأغاظ الرب أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين سبقوه[٢٤٢]. لذلك كانت رسالة النبي إلياهو لأحاب الملك أكثر منها رسالة إلى الشعب[٢٤٣].

---

٢٣٥ – عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص ٤٢٦ – ٤٢٧.

٢٣٦ – الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ٢٠٩؛ بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٤٤.

٢٣٧ – الملوك الأول ١٧: ١، الملوك الثاني ١: ٣، ٨؛ ٩: ٣٦.

٢٣٨ – الملوك الأول ١٧: ١؛ ٢١: ١٧، ٢٨؛ الملوك الثاني ١: ٣، ٨، ٩، ٣٦.

٢٣٩ – الملوك الأول ١٨: ٣٦؛ أخبار الأيام الثاني ٢١: ١٢؛ ملاخي ٣: ٢٣.

٢٤٠ – الملوك الأول ١٧: ٢٤؛ الملوك الثاني ١: ١٠ – ١٣.

٢٤١ – الملوك الأول ١٧: ١، ٦، ٨ – ١٦، ١٧ – ٢٤؛ ١٨: ١٩ – ٤٠، ٤١ ٤٦؛ ١٩: ٢ – ٨، ١١ – ١٦؛ الملوك الثاني ١: ٢ – ٤، ٩ – ١٦؛ ٢: ٨، ١١.

٢٤٢ – الملوك الأول ١٩: ٣٠ – ٣٣.

٢٤٣ – الملوك الأول ١٨: ١٩ – ٢١، ٤٦.

يحكي لنا المقرا قصة صعود النبي إلياهو إلى السماء. لكن رحلة الصعود هذه لم تكن لملاقاة الرب وتعلم الحكمة والتزود بتعاليم يعود بها لهداية الناس. كانت نوعًا من الاختطاف استهدف حماية إلياهو من تهديدات بالقتل لاحقته أينما حل.

تقول الحكاية، الممتدة من سفر الملوك الأول الإصحاح ١٧ وحتى سفر الملوك الثاني الإصحاح الثاني ١ – ١٨، أن النبي إلياهو واجه ردة أهل السامرة إلى دينهم الأصلي، الكنعاني. وشيدوا للبعل معبدًا على الكرمل، أقام كهنة البعل فيه الطقوس وقدموا الأضاحي للبعل. وبإذن من الملك استدرج إلياهو كهنة البعل إلى مناظرة تفضي نتيجتها إلى اعتراف الخاسر بفساد ديانته وصلاح ديانة الفائز. فاز إلياهو. قتل ٤٥٠ كاهنا. حرق المعبد ودمره. لاحقه أتباع البعل بطلب قتله، حيث نجح في حرق وقتل سريتين من الجنود لاحقتاه. لكن تواصل ملاحقته دفعته لمواصلة الهرب، جنوبًا إلى بئر السبع ثم غربًا إلى جبل طور سيناء، حيث قضى أربعين يومًا وليلة مختبئًا في مغارة هناك، وبعدها استأنف الهرب شرقًا هذه المرة، فعبور نهر الأردن، بصحبة النبي أليشع الذي قام النبي "إلياهو بتعليمه وإعداده ليكون رئيسًا لتلاميذه "بني الأنبياء"[٢٤٤] قبل صعوده إلى السماء، فالاختطاف والصعود إلى السماء في مركبة من نار[٢٤٥].

وقائع الاختطاف – الصعود إلى السماء – سجلها الإصحاح الثاني من سفر الملوك الثاني، الفقرات (٨ – ١٤) على النحو التالي: "وأخذ إلياهو رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق إلى هنا وهناك وعبرا كلاهما في اليابسة ولما عبرا قال إلياهو لإليشع اطلب ماذا أفعل لك قبل أن أُؤخذُ منك. فقال إليشع ليكن نصيب اثنين من روحك عليَّ. فقال صعبت السؤال، فإن رأيتني أُؤخذ منك يكون لك كذلك، وإلا فلا يكون. وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما، وصعد إلياهو في العاصفة إلى السماء. وكان إليشع يرى وهو يصرخ يا أبي يا أبي مركبة إسرائيل وفرسانها. ولم يره بعد ذلك. فأمسك ثيابه ومزقها قطعتين. ورفع رداء إلياهو الذي سقط عنه، ورجع ووقف على شاطئ الأردن. فأخذ رداء إلياهو الذي سقط عنه وضرب الماء وقال: أين هو الرب إله إلياهو؟ ثم ضرب الماء أيضًا برداء إلياهو فانفلق النهر إلى هنا وهناك فعبر أليشع".

---

[٢٤٤] – بنو الأنبياء: בני נביאים، ظهروا أيام صموئيل، ووصفوا بأنهم "زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناي وعود، وهم يتنبؤون" (صموئيل الأول ١٠: ٥). وفي الحقيقة هذا تنبؤ وليس نبوة، ويشير سفر صموئيل الأول ١٩: ٢٠ – ٢١ إلى أن صموئيل وقف على رأس فرقة من الأنبياء المتنبئين في الرامة، ويحتمل أن صموئيل أسس هناك مدرسة أنبياء، تخرج منها "ناثان: נתן"، و"جاد: גד"، وغيرهم من الذين ظهروا في الأجيال التالية. מנשה דובשני: עיקרי הנבואה، שעורים בנביאים אחרונים، כרך ראשון، הוצאת יבנה، תל – אביב، תשל"ה، עמ' 22.

[٢٤٥] – בת שבע גרסיאל: מקרא، מדרש וקוראן، עיון אינטרטקסטואלי בחומרי סיפור משותפים، ספריית הייל בן חיים، הוצאת הקיבוץ המאוחד، תל – אביב، תשס"ז، 2006، עמ' 177 – 178.

تذكر الموسوعة المقرائية أنه كانت هناك علامة بارزة تنبئ بحادثة صعود إلياهو إلى السماء وهي صعوده إلى الجلجال بين بيت إيل وشكيم، فهذه المنطقة هي نفس المنطقة التي شهدت نهاية موسى وفقًا لما جاء في سفر التثنية ٣٤: ١، ٦؛ وبالتالي تعتبر زيارة إلياهو لمجمع الأنبياء ذات مغزى آخر يشير إلى قرب نهايته وانتهاء رسالته، حيث يذكر المقرا أن هذه المنطقة هي أخر ما وقعت عينا موسى عليه. لذلك يستند الباحثون على هذه النصوص في تخمينهم لتحديد مكان صعود إلياهو، أنه في نطاق جبل "نبو"، وإن صح ذلك تصبح نقطة تشابه أخرى يقارن بها الباحثون بين موسى وإلياهو(٢٤٦).

يحتمل أن صعود إلياهو يعتبر دليلاً على وجود عالم روحي يدخله الصديقين، وأن الروح لا تموت بموت الجسد، مثلما كانت حادثة صعود "حنوخ: חנוך" إلى السماء قبل الطوفان شهادة مشابهة لرجال عصره(٢٤٧).

ويحتمل أيضًا أن صعود إلياهو إلى السماء يعني اتحاده مع الروح الخالقة، أي الرب، وبذلك أُدرك المعنى الحقيقي لمسمى "رجل الرب" الذي أُطلق على إلياهو كنبي له مكانة خاصة عند الرب، وأن صعوده إلى السماء بالروح والجسد أيضًا يرمز إلى الاكتمال التام لشخصيته، ولذلك يعتبر اليهود أن القيادة الروحية لهم قد اشتقت مباشرة من إلياهو(٢٤٨).

وقد فسر حكماء التلمود هذا الاتحاد – من وجهة نظرهم – بأن صعود إلياهو إلى السماء قد بدأ على الأرض واكتمل في السماء، لأنهم يرون "أن كل ما خلقه الرب في السماوات قد خلقه أيضًا على الأرض". وهو ما أدى بإلياهو إلى هذا الاتحاد مع الرب، لأنه مبعوثه على الأرض، والمرشد الروحي لليهود، وهو الذي سوف يلعب دورًا مهمًا وقت الخلاص عند مجيء المسيح المخلص(٢٤٩).

تعتبر قصة صعود إلياهو إلى السماء من أغرب قصص المقرا التي تركت أثرًا كبيرًا في ثقافة اليهود ودينهم ومعتقداتهم، وآدابهم، وحتى أساطيرهم، فوفقًا لهذه القصة أن إلياهو لم يمت وإنما صعد في العاصفة إلى السماء في مركبة تجرها خيول نارية أمام أعين تلميذه "إليشع" وأمام أعين خمسين من بني الأنبياء الذين وقفوا من بعيد(٢٥٠).

فقد جاءت نفس القصة في الأجادوت أيضًا في "סדר אליהו רבה: سيدر إلياهو ربًّا"، حيث يذكر أنه "عندما أُرسل الملاك لإصعاد إلياهو إلى السماء وجد معه "إليشع" حيث كانا يدرسان في التوراة،

---

٢٤٦ – אנציקלופדיה מקראית، כרך א، ערך (אליהו)، עמ' 341.

247 - George L. Robinson: Leaders of Israel, Association Press, New York, 1920, P. 166.

248 - Aharon Wiener: The prophet Elijah in the development of Judaism, A Depth-psychological study, the Littman Library of Jewish civilization, London, 1978, P. 175 – 176.

249 - Aharon Wiener: The prophet Elijah in the development of Judaism, P. 177.

٢٥٠ – ברוך בן יהודה: הנבואה בישראל، מוסד עם ישראל ומורשתו، סדרת ספרים על פי האנציקלופדיה העברית، ישראל، 1974، עמ' 46.

فعاد الملاك إلى السماء، وقال للرب: رب العالم، إنهما يدرسان كلمات التوراة، ولذلك لا أستطيع السيطرة عليهما"[٢٥١]. والملاك الذي جاء لإلياهو لم يكن ملاك الموت الموكل بأخذ الأرواح، ولكن كانت مهمته شبيهة بمهمة ملاك الموت[٢٥٢].

كما تذكر الأجاداه أيضًا أن إلياهو لم يصعد إلى السماء إلا بعد أن تصارع مع ملاك الموت وتغلب عليه، إذ تقول إنه: "عندما أُصعد إلياهو إلى السماء تصدى له ملاك الموت ولم يدعه يصعد. وقال: يا رب العالم، ليس من سلطتي إبلاغ كل إنسان بأخذ روحه منه والذهاب بها إلى المكان الذي تحدده أنت. قال له الرب: ليصعد إلياهو إلى السماء. فقال له ملاك الموت: الآن سيجد الخلق حجة لعدم تسليمي أرواحهم. قال له الرب: ليس هذا كبقية الخلق، فبمقدوره إقصاؤك من العالم، فأنت لا تدرك قوته. وإذا شئت انزل واختبر قوتك أمام قوته. فأسرع ملك الموت ونزل على الفور. وعندما رآه إلياهو تغلب عليه ووضعه تحت قدميه، وأراد أن يقصيه من العالم، إلا أن الرب لم يعطه هذه السلطة، وقال له: اخضعه واصعد أنت إليَّ، إلى السماء. فأخضعه إلياهو وصعد في العاصفة إلى السماء"[٢٥٣].

وتذكر أجادوت التلمود[٢٥٤] والمدراشيم[٢٥٥] أن "إلياهو" لم يذق طعم الموت، وأنه حي ولم يمت، لأن الرب رفعه إليه في العاصفة إلى السماء، وأنه دخل جنة عدن في السماء وهو حي، ولا يزال موجودًا فيها بجسده وروحه، وأنها مكانه الثابت إلى الأبد.

وترى بعض الأجادوت أيضًا أن روح إلياهو هي التي صعدت فقط إلى السماء، بدون الجسد، أي أن إلياهو قد صعد بروحه إلى مكان ما غير الأرض، سواء أكان في السماء، أو في جنة عدن، أو في أي مكان آخر بالقرب من السماء، أو يحيط بها[٢٥٦].

كما جاء في التلمود في (מסכת ברכות، מח، ע"א: باب براخوت، ٤٨ أ) أنه بعدما صعد إلياهو إلى السماء كان ينزل إلى الدنيا من حين إلى آخر ليطمئن على أنه لا يزال هناك يهود يقيمون الطقوس والشعائر على وجهها الصحيح. وكان يظهر بطريقتين، إحداهما بروحه فقط دون جسده، وحينئذ

---

[٢٥١] – מאיר איש שלום: סדר אליהו רבה וסדר אליהו זוטא (תני דבי אליהו)، נספחים לסדר אליהו זוטא، עפ"י כ"י עם הוספות، ירושלים، תשמ"ח، פרק ה، עמ' 22 – 23.

[٢٥٢] – מאיר איש שלום: סדר אליהו רבה וסדר אליהו זוטא، פרק ה، עמ' 16 – 17.

[٢٥٣] – לוי גינצבורג: אגדות היהודים، כרך ג، תרגם וערך הרב מרדכי הכהן، הוצאת מסדה، רמת גן، ירושלים، 1975، עמ' 14.

[٢٥٤] – מסכת ברכות، ו، ע"ב.

[٢٥٥] – מדרש דרך ארץ זוטא، פרק א؛ מדרש בראשית רבה، כא، ה.

[٢٥٦] – סדר עולם، פרק ב، פרק יז؛ מסכת מועד קטן כו، ע"א؛ מדרש ויקרא רבה، כז، ד؛ מדרש קוהלת רבה، ג، טז؛ מדרש תנחומא، ויקרא ץ.

يعامل كميت معفى من كل الوصايا، والثانية يظهر بجسده، وحينئذ يلزم بكل الوصايا مثل أي شخص يهودي.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في (מסכת כתובות، קו، ע"א: باب كتوفوت، ١٠٦ أ) أن النبي إلياهو ظهر مرتين لأمورائي من الجيل الثاني يُدعى رابي إنان، وأعطاه كتابين، الأول يسمى "סדר אליהו רבה: سدر إلياهو ربا" أي تعليم إلياهو الكبير، ويسمى الثاني "סדר אליהו זוטא: سدر إلياهو زوطا" أي تعليم إلياهو القصير، كي يسترشد بالشروح والوصايا، والعظات الموجودة فيهما.

وورد في (מדרש בראשית רבה، פרשה פג، ד: مدراش بريشيت ربًّا، تفسير ٨٣، ٤) أن إلياهو ظهر لأحد ملوك روما في الحلم، وحذره من تبديد الثروات التي تركها له آباؤه. وجاء في (מסכת בבא בתרא، י، ע"ב: باب بابا بترا، ١٠ ب) أن إلياهو اعتاد زيارة أحد الأتقياء، لكن عندما بنى بوابة لمنزله، توقف إلياهو عن زيارته، لأنه لم يعد يسمع وهو في داخل المنزل أصوات الفقراء الذين يأتون خارج منزله.

وجاء أيضًا في (מסכת כתובות، סא، ע"א: باب كتوفوت، ٦١ أ) أنه كان هناك أخوان من كبار الأتقياء، كان الأول يطعم خدمه من كل الطعام الموجود على مائدته، أما الثاني فكان يقدم لخدمه نوعًا واحدًا من الطعام الجيد وفضلات باقي الطعام الموجود على مائدته، لذلك تجلى إلياهو للأول، ولم يتجل للثاني.

وجاء في التلمود أيضًا في (מסכת נדרים، ם، ע"א: باب نداريم، ٤٠ أ)؛ (מסכת כתובות، קו، ע"א: باب كتوفوت، ١٠٦ أ) أن "إلياهو" كان ينزل ضيفًا على الأتقياء والصديقين ويتدارس معهم الشريعة. فقد جاء في (מסכת מגילה، טו، ע"ב: باب مجيلاه، ١٥ ب)؛ (מסכת גיטין، ו، ע"ב: باب جيطين، ٦ ب)؛ (מסכת בבא מציעה، נט، ע"ב: باب بابا متصيعا، ٥٩ ب)؛ (מסכת חגיגה، טו، ע"ב: باب حجيجا، ١٥ ب) أنه عندما كان الحكماء يختلفون في تفسير بعض المسائل كانوا يسألون "إلياهو" عن حل هذه المسائل في السماء أي عند المدرسة الدينية السماوية فيذكر لهم حلها. ولذلك كان يقال عن إلياهو أنه حلقة الوصل بين المدرسة الدينية الأرضية والمدرسة الدينية السماوية. كما جاء في (מסכת עירובין، מג، ע"א: باب عيروفين، ٤٣ أ) أن إلياهو كشف عن جزء كبير من علم الأسرار والغيبيات للحكماء بحكم معايشته للعالم السماوي، وأنه كان ينقل كلام أحد الحكماء إلى زميل له على بعد مئات الفراسخ بسرعة البرق.

ووفقًا لما جاء في أجادوت التلمود الواردة في (מסכת ברכות، ד، ע"ב: باب براخوت، ٤ ب)، وأيضًا في (בית המדרש، חדר חמישי، מדרש מעשיות، עמ' 140 – 141: بيت هامدراش، الجزء الخامس، مدراش معسيوت، ص ١٤٠ – ١٤١) أن إلياهو كان يحلق في

أرجاء الكون من أقصى الدنيا إلى أقصاها في أربع رحلات، وأنه لا يوجد مكان لا يستطيع الوصول إليه لتقديم العون مهما بَعُدِ، وأنه كملاك من الملائكة كان باستطاعته الظهور بأي صورة تلائم المهمة التي يقوم بها، فأحيانا يظهر على هيئة "إنسان بسيط"، وأحيانًا في هيئة "رجل عربي"، وأحيانًا أخرى على هيئة "فارس يمتطي جواده"، أو على هيئة "أحد وجهاء روما"، أو أحد عظماء فارس، وغيرها من الصور والهيئات. ويذكر (מסכת עבודה זרה، יז، ע"ב؛ יח، ע"ב: باب عفودا زاراه، ١٧ ب؛ ١٨ ب) أن إلياهو ظهر مرة واحدة على هيئة امرأة زانية.

فتذكر إحدى أجادوت التلمود الواردة في (מסכת תענית، כא، ע"א: باب تعنيت، ٢١ أ) أن الطائفة اليهودية أرادت إرسال هدايا إلى القيصر، وأنها اختارت رجلاً يُدعى "נחום איש גמזו: ناحوم رجل جمزو"[٢٥٧] للقيام بهذه المهمة لما له من كرامات ومعجزات، فأرسلوه إلى القيصر ومعه صندوق مليء بالأحجار الكريمة واللؤلؤ، وأنه في طريقه إلى روما نزل في أحد الدور وبات فيه ليلة واحدة، فسرق أصحاب الدار ما في الصندوق من أحجار كريمة ولؤلؤ، ووضعوا بدلاً منها ترابًا، ولم يدر ناحوم شيئًا مما حدث. وعندما مثل أمام القيصر قدَّم له الصندوق، وعندما فتحوه وجدوه مليئًا بالتراب، فأمر القيصر بقتل ناحوم، لأنه رأى أن اليهود يسخرون منه بهذا التصرف ولا يحترمونه، أمتثل ناحوم لأمر القيصر وقال "هذا أيضًا حسن"، حينئذ ظهر إلياهو على الفور في هيئة أحد وزراء روما، وقال للقيصر: يحتمل أن هذا التراب من نفس التراب الذي استعمله إبراهيم أبونا في حروبه، حيث كان يرمي أعداءه بالتراب، فيصير التراب حرابًا، ويرميهم بالتبن فيصير التبن أقواسًا وسهامًا. وكانت هناك مدينة لم يستطع جنود القيصر احتلالها، فجربوا معها هذا التراب، وتمكنوا من احتلالها، مما جعل القيصر يكافئ ناحوم بصندوق مليء بالأحجار الكريمة واللؤلؤ، وودعوه وداعًا عظيمًا. وفي طريق العودة نزل ناحوم في نفس الدار، فسأله أصحاب الفندق عما قدمه للقيصر واستحق به هذا التكريم العظيم، فقال لهم: "ما أخذته من هنا ذهبت به إلى هناك"، فقام أصحاب الفندق بهدم منزلهم، وقدموا ترابه للقيصر، وأخبروه أن التراب الذي قدمه له اليهودي، كان من ترابهم؛ ولكن عندما جربوا ترابهم، وجدوا أنه مثله مثل أي تراب عادي، حُكم عليهم بالموت، وأُعدموا، كي يعلم الجميع أن إلياهو لا يساعد المحتالين، ولكنه يساعد الصديقين فقط.

---

[٢٥٧] – كان من مدينة "גמזו: جمزو" وهي مدينة صغيرة على بعد ثلاثة أميال جنوب شرقي اللد في أرض يهوذا، استولى عليها الفلسطينيون أيام آحاز (أخبار الأيام الثاني ٢٨: ١٨). أُطلق على ناحوم لقب "איש גמזו: رجل جمزو"، نسبة إلى مدينة "جمزو"، وأيضًا لأنه كان يقول عن أي أمر "גם זו לטובה: أيضًا هذا حسن". بطرس عبد الملك: قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٦٨؛ الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص ٤٢٥.

وجاء في التلمود أن "إلياهو" كان ينزل ليخلص علماء التلمود والأتقياء من أي ضيق أو مأزق ويجرى لهم معجزات، وفقًا لما جاء في (מסכת תענית، כד، ע"ב: باب تعنيت، ٢٤ ب)؛ (מסכת ברכות، נח، ע"א: باب براخوت، ٥٨ أ). وقد أجرى معجزة للرب "أليعازر بن فرطا" بإخفائه فجأة من المحكمة التي كانت ستحكم عليه بالموت حيث أبعده عنها لمسافة ٤٠٠ فرسخ تقريبًا، وفقًا لما جاء في (מסכת עבודה זרה، יז، ע"ב: باب عفودا زاراه، ١٧ب؛ מסכת עבודה זרה، קל، ע"א – קלא، ע"א: باب عفودا زارا، ١٣٠ أ – ١٣١ أ). وأجرى معجزة للربى مئير عندما ظهر لهم في هيئة امرأة زانية، كي لا يقبضوا عليه ويسوقونه إلى المحكمة وفقًا لما جاء في (מסכת עבודה זרה، יז، ע"ב: باب عفودا زاراه، ١٧ ب؛ מסכת עבודה זרה، קכח، ע"ב – קכט، ע"א: باب عفودا زارا، ١٢٨ ب – ١٢٩ أ).

وتذكر أجادوت التلمود (מסכת שבת، לג، ע"ב: باب شبَّت، ٣٣ ب) أيضًا أن إلياهو كان يساعد الفقراء والمحسنين، ويقدم لهم ثروات هائلة، ويبشرهم بالأخبار السارة، مثلما فعل مع رابي شمعون بن يوحاي عندما بشره ببطلان الحكم الذي أصدره قيصر روما ضده، والذي بسببه ظل مختبئًا في إحدى المغارات لمدة اثني عشر عامًا.

كما جاء في أجادوت التلمود أيضًا (מסכת קידושין، מ، ע"א: باب قيدوشين، ٤٠ أ) أن إلياهو ساعد راب كهانا الذي كان يعاني من فقر شديد، مما اضطره إلى محاولة الانتحار كي لا يقع في الخطيئة بسبب فقره واحتياجه للمال، حيث أنقذه إلياهو من الموت بمعجزة، رغم أنه كان يبعد عنه بمسافة أربعمائة فرسخ، واعطاه حقيبة مليئة بقطع من الذهب.

يتضح من الأجادوت السابقة مكانة إلياهو وأهميته عند اليهود، إذ يعتبر من أنبياء الرب المفضلين، والذي منحه ثقة غير محدودة، وحرية التجول في أرجاء المعمورة في أي هيئة من الهيئات، فهو مفوض من قِبَل الرب بأن يسبغ من إحسانه العظيم على الصديقين والأتقياء والفقراء والمعوزين، والوصي على العالم الأرضي من قِبَل السماء في التدخل في شئون البشر، ومد يد العون لكل من يقع في أزمة أو ضيق ويحتاج المساعدة.

ارتبط "إلياهو" أيضًا في الأجادوت بمجيء المسيح المخلص، فقد ورد في التلمود في (מסכת ברכות، ו، ע"ב: باب براخوت، ٦ ب) إنه سيظهر قبل يوم واحد من مجيء المسيح المخلص، فقد قيل: "هأنذا أرسل إلياهو النبي قبل أن يأتي اليوم العظيم الرهيب"[٢٥٨]. لذلك فرض الحاخامات على كل يهودي أن يضع كأسًا خاليًا لـ "إلياهو" على مائدة عيد الفصح، التي يعدونها في ذكرى خروج بنى إسرائيل من مصر، أي الخلاص الأول، ويتركون الباب مفتوحًا له انتظارًا لقدومه ومشاركته في احتفالاتهم، وتبشيرهم بقدوم المسيح وبالخلاص النهائي لبني إسرائيل.

[٢٥٨] – ملاخي ٣: ٢٣.

كما جاء في "פסכתא רבתי، ישעיהו، נב، ז: بسيكتا رباتي" في تفسير سفر إشعيا ٥٢: ٧، أن "إلياهو" سوف ينزل إلى الأرض مبشرًا بمجيء المسيح المخلص قبل نزوله بثلاثة أيام. وجاء في التلمود الأورشليمي في "תלמוד ירושלמי، מסכת פסחים،: باب بساحيم" أن "إلياهو" سوف ينفخ في البوق معلنًا قدوم المسيح المخلص.

يتضح من الأجادوت السابقة أن هناك اختلاف في الرأي حول تحديد الوقت الذي يفصل بين ظهور إلياهو ومجيء المسيح المخلص، فالتلمود البابلي يذكر أن إلياهو سيظهر قبل يوم واحد من مجيء المسيح المخلص، بينما يذكر التلمود الأورشليمي وتفسير سفر إشعيا أن إلياهو سوف ينزل إلى الأرض مبشرًا بمجيء المسيح المخلص قبل نزوله بثلاثة أيام.

وجاء في تفسير "מדרש תנחומא: مدراش تنحوما" أن إلياهو سوف يعيد قسط المن الذي جاء في الخروج ١٦: ٣٣ وسوف يعيد قارورة زيت المسح المقدس الذي كان يمسح به الكهنة، وسوف يعيد قارورة الماء الطاهر الذي يستخدم في الطقوس.

وجاء في تفسير "מדרש תנחומא: مدراش تنحوما"[٢٥٩] استنادا إلى ما جاء في ملاخي ٣: ٢٣: "هأنذا أرسل إليكم إلياهو النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف"، أن الرب سوف يرسل النبي "إلياهو" ليعين بني إسرائيل على التوبة لأنها شرط أساسي من شروط خلاص بني إسرائيل.

يرجع اعتقاد اليهود بمجيء إلياهو في آخر الزمان مبشرًا بقدوم المسيح المخلص إلى ما جاء في سفر ملاخي ٤: ٥ والذي يؤكده أيضًا ما جاء في سفر الملوك الثاني ٢: ١ – ١٨ بشأن صعود إلياهو إلى السماء، هذا بالإضافة إلى نبوءاته، ومعجزاته الخارقة، وإنقاذه لهم من الانسياق وراء العبادات الوثنية، والتي جعلته أكبر المحبوبين عندهم، إذ يقولون عنه إنه "منذ أيام إلياهو اكتملت فضائل الأنبياء"، فقد بلغ عندهم مكانة عظيمة لا يضاهيها إلا مكانة موسى[٢٦٠].

أضفت الأجادوت على إلياهو العديد من الخواص والصفات بفضل صعوده إلى السماء، إذ ترى أنه لم يذق طعم الموت، وأنه صعد إلى السماء في مركبة نارية وانضم حيًا إلى العائلة السماوية، وبذلك يكون قد خلع عنه الصورة الإنسانية، وارتدى الصورة الملائكية التي أهلته لتقمص أية صورة كانت. ولأنه لم يمت، فقد استمرت علاقاته مع البشر ولم يتوقف الاتصال بينه وبين هذا العالم. وبعد أن انفصلت عنه نزعات السوء، وسيطرت عليه نزعات الخير الملائكية، أصبح بمثابة مخلوق وسط، نصفه سماوي

[٢٥٩] – ועיין גם: סנהדרין צז، ע"ב؛ פרקי דרבי אליעזר פמ"ג.

[٢٦٠] – מסכת שבת، נה، ע"א.

والنصف الآخر أرضي، فبمقدوره التحليق في الكون ورؤية ما يفعله البشر في السر، فهو يَرى ولا يُرى[٢٦١].

ولكن ما أضفته الأجادوت على إلياهو لا يمت بصلة لإلياهو المقرائي، فلا إحسان أو رحمه عنده، ولا هوادة أو بهجة روحية، فما ورد عنه في المقرا يشير إلى تعصبه الديني، وغيرته على دينه، وانتقامه من كل من يخرج على وصايا الرب وتعاليمه، ولذلك منحه الرب العديد من المعجزات مثل إنزال المطر، وإحياء الطفل الميت، وضرب النهر برداءه، وصعوده إلى السماء حيًّا. وهو ما أدى بحكماء التلمود والمدراشيم إلى دمج شخصية إلياهو المقرائية مع شخصيته الأجادية حتى أصبح شخصية جذابة تحظى بأهمية كبيرة في طقوس الختان والفصح والسبت، كما أصبح رمزًا للتبشير بقدوم المسيح المخلص والمنتظر مستقبلاً.

وفيما يتعلق بصورة إلياهو في المقرا والتي تتسم بالغيرة الشديدة على دينه، نجد مدراش "פרקי דרבי אליעזר، פרק מז: فصول الرابي إليعازر، فصل ٤٧" يقارن بين إلياهو وفنحاس بن أليعازر، الذي عاش مئات السنين، وبعد ذلك صعد إلى السماء، ولم يذق طعم الموت أبدًا" وذلك بعد وعد الرب لفنحاس قائلاً: "هأنذا أعطيه عهد السلام، ومن ضمنه الكمال، وجزء من هذا الكمال هو الخلود"، وذلك لتعصبه الديني، وغيرته الشديدة على دينه مثل إلياهو.

لم يكن الصعود إلى السماء وما يترتب عليه من تغيرات حكرًا على الأنبياء أو الآباء الأوائل وغيرهم من شخصيات المقرا، فقد شمل هذا المجال أيضًا قصصًا لبعض الربانيين الذين نُسبت إليهم تجارب شبيهة عن الصعود للسماء ثم العودة إلى الأرض، وسرد ما رأوه لتلاميذهم، ومن أشهر هؤلاء: الرابي عقيبا، والرابي إلياشع بن أبويا، والرابي يشمعئيل، والرابي بن روما[٢٦٢].

الخاتمـــة:

خلصت الدراسة إلى وجود سمات مشتركة وأخرى مختلفة بين حالات الصعود إلى السماء في اليهودية وبعض حضارات الشرق الأدنى القديم موضع الدراسة، نعرضها فيما يلي:

أولاً: ماهية الشخص الصاعد إلى السماء

كان الصعود إلى السماء عند **قدماء المصريين** قاصرًا على الملوك لأنهم أبناء الإله "رع"، وفيما بعد صار الصعود لأرواح الأبرار والصالحين من الشعب، حيث تصعد روح المتوفى إلى السماء وتخلد فيها. أما **بلاد الرافدين** فقد تعددت شخصيات الذين صعدوا إلى السماء ما بين الحكيم "أدابا" ابن الإله "إيًّا"، والرجل الصالح خادم الآلهة ومقدم القرابين "إيتانا"، و" ننجشزيدا" إله مدينة "جيشباندا"، والملك السومري

---

٢٦١ – ישראל כהן: אישים מן המקרא، הוצאת מחברות לספרות، דפוס הפועל הצעיר، תל – אביב، ישראל، 1964، עמ' 245 – 264.

٢٦٢ – יוסף דן: המיסטיקה העברית הקדומה، עמ' 20 – 30.

"اينميدرا أنا"، والملك السومري "زيوسودرا"، والملك البابلي "أوتنابشتيم"، هذا بالإضافة إلى صعود روح "إيا باني" الرجل الصالح إلى السماء الفضية. بينما في **بلاد فارس** كان الصعود إلى السماء لـ "زرادشت" مؤسس الديانة الزرادشتية، ولروح الرجل الصالح "أردا فيراف". وفي **اليهودية** كان الصعود إلى السماء لـ "حنوخ" الرجل التقي، وللنبي موسى، والنبي "إلياهو".

ثانيًا: الهدف من الصعود

كان الهدف من الصعود إلى السماء عند **قدماء المصريين** هو الخلود في جنة مملكة آلهة السماء، فقد كان المصري القديم يعتقد أن الموت يحدث على الأرض، بينما الحياة تكون في السماء التي يصعد إليها ويخلد فيها.

أما **بلاد الرافدين** فقد تعددت فيها آدابها القديمة أهداف الصعود إلى السماء، حيث صعد الحكيم "أدابا" ابن الإله "إيًا" إلى السماء لتعلم الحكمة، لكنه خسر الخلود لرفضه تناول الطعام والشراب في السماء معتقدًا أنه طعام الموت وعاد إلى الأرض. كما صعد "إيتانا" خادم الآلهة ومقدم القرابين إلى السماء للحصول على "نبات الحمل" لزوجته كي يكون له نسل يحمل اسمه، وعاد إلى الأرض بعدما حصل عليه. وكان الإله "ننجشزيدا" يصعد سنويًا إلى السماء فيما يُسمى بـ "الموت السنوي المؤقت للآلهة"، حيث كان يقف حارسًا على بوابة الإله "آن". وصعد الملك السومري "انيميدرا أنا" إلى السماء لتعلم فن العرافة. كما صعد "زيوسودرا" إلى السماء بعد أن نال الخلود في العالم الأعلى السومري مع الآلهة، ثم استقر في "دلمون" جنة السومريين، وأرض الخلود التي لم يصل إليها أحد من البشر سواه. كذلك صعد "أوتنابشتيم" إلى الأعالي مع الآلهة بعد أن نال الخلود هو وزوجته. كما نالت روح "إيا باني" الخلود في سماء الآلهة مكافأة له على أعماله الصالحة. بينما في **بلاد فارس** كان صعود "زرادشت" إلى السماء بهدف لقاء الرب، وتكليفه بأمر النبوة والرسالة، ثم عاد إلى الأرض. أما صعود "أردا فيراف" إلى السماء فكان بهدف الاطلاع على كل شيء فيها كي يأتي لقومه بنبأ منها لإعادة احياء الزرادشتية في قلوب الناس بعد تراجعها.

وفي **اليهودية** كان صعود "حنوخ" إلى السماء مكافأة له على تقواه واستقامته، حيث أنقذه الرب من دمار الطوفان وأخذه إلى السماء كي يكون شاهدًا على آثام جيله وعصيانهم. أما موسى فلم يرد في المقرا شيئًا عن صعوده إلى السماء، لكن ورد في التلمود والمدراشيم وأحد أسفار الأبوكريفا المعروف باسم "ספר עליית משה": سفر صعود موسى"، أن الملائكة نقلت جسده إلى السماء بعد موته إكرامًا له، كي لا يعتري جسده الفساد. وجاء في قصة من قصص المدراشيم أن موسى نُقل بجسده إلى السماء وهو حي لتلقي الشريعة، ثم عاد إلى الأرض. بينما كان صعود "إلياهو" إلى السماء جسدًا وروحًا انقاذًا له من قبضة اعدائه الذين أرادوا الفتك به لمعارضته لهم على فسادهم وآثامهم وعصيانهم للرب.

ثالثًا: كيفية الصعود إلى السماء وموعده

تعددت طرق صعود الملوك بعد وفاتهم إلى السماء عند **قدماء المصريين**، سواء عبر سلم علوي عظيم، أو عن طريق الرياح، أو سحابة من المطر، أو متسلقًا أشعة الشمس، أو محلقًا كطائر، أو على هيئة صقر، أو محمولاً على دخان البخور المتصاعد إلى السماء، أو كنجم مرافق لأوريون، أو ممسكًا بفخذ البقرة السماوية. ثم يلي ذلك الالتحاق بمركبي الليل والنهار، وأخيرًا الاستقرار على عرش الإله "رع" وسط الآلهة الكبرى في السماء. وكان الصعود إلى السماء عند قدماء المصريين أيضًا لأرواح الأبرار والصالحين من عامة الشعب في مركبي الليل والنهار اللذان يبحران جنوبًا وشمالاً، كي تستقر "البا" أي روح المتوفى في السماء العليا ويتم ذلك عقب انتهاء محكمة الموتى، ثم يأخذ المتوفى مكانه على عرش "رع" وسط الآلهة الكبرى في السماء، كي يُولد مرة ثانية شابًا فتيًا. هذا بالإضافة إلى صعود الملك "تحتمس الثالث حيًا إلى السماء وتتويجه هناك ثم عودته إلى الأرض.

أما **بلاد الرافدين** فقد تعددت فيه أيضًا طرق الصعود إلى السماء، حيث صعد الحكيم "أدابا" بالروح والجسد إلى السماء بواسطة رسول الإله "آنو" كبير الآلهة الذي حمله إلى السماء لمقابلة الإله "آنو"، ثم اعاده إلى الأرض. كما صعد خادم الآلهة "إيتانا" إلى السماء بالروح والجسد محمولاً على ظهر نسر كبير. وكان الإله "ننجشزيدا" يصعد سنويًا إلى السماء السابعة عند الإله "آن" فيما يسمى بـ "الموت السنوي المؤقت للآلهة" دون تحديد لطريقة الصعود. أما "زيوسودرا" فقد رفعته الآلهة إلى الحياة الخالدة في العالم الأعلى السومري، عالم الآلهة بعد الطوفان، ثم الخلود في "دلمون". كما صعد "أوتنابشتيم" إلى الأعالي مع الآلهة، في القاصي البعيد عند فم الأنهار بعد الطوفان دون ذكر لكيفية الصعود. وربما يرجع سبب ذلك، إلى ضياع أجزاء كبيرة من هذه القصص، بسبب ما أصاب الألواح المكتوبة عليها من تهشيم وتلف، وبالتالي عدم توفر النص لأجزاء كبيرة. كما صعدت روح الرجل الصالح "إيا باني" إلى السماء الفضية على هيئة سحابة غبار بعد موته لتحيا هناك.

بينما في **بلاد فارس**، جاء صعود "زرادشت" إلى السماء بالجسد والروح قبل بعثته نبيًا بواسطة "فاهو مانا" كبير الملائكة الذي قاده إلى السماء، ثم توالى صعوده على ظهر حصان طائر حتى السماء الأولى، ومنها رافقه ملاك عظيم حتى السماء السابعة، حيث وقف بين يدي الإله "أهورا مازدا" وتلقى التكليف بالرسالة، ثم عاد إلى الأرض. أما الرجل الصالح "أردا فيراف" فقد صعد إلى السماء على ظهر بغال طائرة بعد انفصال روحه عن جسده مؤقتًا، وبعد تجوله في السماوات السبع مع الملاكين "سروش" و"إزدا آذر" والانتهاء من مهمته أُعيدت روحه إليه واستيقظ من سباته.

وفي **اليهودية** لم يرد في المقرا أي ذكر أو خبر عن كيفية أخذ الرب لـ "حنوخ"، أو إلى أين أخذه، وما هو مصيره، لكن ورد في سفر "حنوخ" وهو أحد أسفار الأبوكريفا، وفي التلمود والمدراشيم أن "حنوخ" صعد إلى السماء روحًا وجسدًا بواسطة الملاكان اللذان حملاه على أجنحتهما إلى السماء الأولى، وأخذا ينقلانه

بين السماوات حتى وصل إلى عرش الرب في السماء السابعة. وكذلك لم يرد ذكر في المقرا عن صعود موسى إلى السماء، ولكن جاء ذلك في التلمود والمدراشيم و"ספר עליית משה: سفر صعود موسى"، وهو أحد أسفار الأبوكريفا، حيث قيل إن الملائكة نقلت جسده بعد موته إلى السماء. كما صعد "إلياهو" إلى السماء جسدًا وروحًا وهو حي في مركبة تجرها خيول من نار، لكنه سيعود إلى الأرض في آخر الزمان قبل مجيء المسيح المخلص بثلاثة أيام وفقًا للفكر اليهودي.

رابعًا: عدد السماوات ووصفها:

وفيما يتعلق بما رآه الصاعدون في السماوات، نجد أن **قدماء المصريين** تصوروا أن هناك حياة لكل الناس في العالم الآخر مثلها مثل الحياة على الأرض، حيث توجد سماء مثل سماء الأرض، وأن الذين يصلون إلى "أوزير" مبرئين من جميع الذنوب يسمح لهم أن يعيشوا مخلدين في جنة "مملكة آلهة السماء"، وهي في الجانب الشرقي من السماء بالقرب من الأفق (أرض الصباح) في "حقول الفيضان السعيد"– أي في الحدائق السماوية، ويأكلون على مائدة الإله العظيم، حيث توجد الوفرة والأمن على الدوام، دون تحديد لعدد السماوات.

وفي **بلاد الرافدين** لا يحدثنا بعض مَن صعدوا إلى السماء في السومرية عما رأوه في رحلاتهم، ولم يحددوا عدد السماوات التي صعدوا إليها، وربما يكمن السبب، عند السومريين على الأغلب، في ضياع أجزاء كبيرة من أسطورتي "أدابا" و"إيتانا" بسبب ما أصاب الألواح المكتوبة عليها من تهشيم وتلف، وبالتالي عدم توفر النص لأجزاء كبيرة منهما وخصوصا الخاتمة. في حين أنه جاء في قصة "تنجشزيدا" أنه صعد إلى الإله "آن" في السماء السابعة، وجاء في قصة "أوتنابشتيم" البابلي أنه نال الخلود في الأعالي في القاصي البعيد عند فم الأنهار في السماء السابعة سماء الإله "آنو"، مع انفراد السومرية بالقول إن سماء عشتار تعلو سماء كبير الآلهة "آنو"، مما يشير إلى وجود سبع سماوات في فكر بلاد الرافدين ومعتقداتهم.

بينما في **بلاد فارس** نجد أن "زرادشت" و"أردا فيراف" يقدمان وصفًا دقيقًا وشاملاً للسماوات، ولما رأوه فيها، بدء بعرش الإله "أهورا مازدا" في السماء السابعة، ويقدمان عرضًا وافيًا لمشاهداتهما في الجنة والنار وللأسباب التي تدفع البشر إلى هنا أو هناك، وإن اختلفوا حول موقعهما وفي أي سماء.

وفي **اليهودية** يعتقدون بوجود سبع سماوات، وينسبون لبعض الأنبياء أمثال "موسى" و"إلياهو" وبعض الأتقياء مثل "حنوخ" الصعود إلى السماء، ورؤية جلال الرب وعرشه، وأن هذا الصعود قد يترتب عليه حدوث تغيرات جذرية، واكتساب صفات وقدرات مميزة تختلف من حالة لأخرى، وتصل في أقصى درجاتها إلى التحول إلى ملاك، أو وجود شبيه بالملائكة ويجعله ذلك في وضع قريب من الرب، مثلما حدث مع "حنوخ"، وقد استفاضوا في وصف هذه السماوات، وفي وصف عرش الرب كما ذكرنا في الدراسة.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: مصادر ومراجع باللغة العربية

- أحمد فخري: مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.
- أحمد محمد البربري: السماء في الفكر المصري القديم، مكتبة طريق العلم، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة د. محمد عبد المنعم أبو بكر، ود. محمد أنور شكري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢م.
- أدولف إرمان وهرمان رانكه: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة د. محمد عبد المنعم أبو بكر، ومحرم كمال، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، د. ت.
- إريك هورنج: وادي الملوك أفق الأبدية، ترجمة محمد العزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.
- الخوري بولس الفغالي: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، جمعية الكتاب المقدس والمكتبة البولسية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- أ. ج. سبنسر: الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.
- أ. و. ف. تومليون: فلاسفة الشرق، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- إيمان اليوسف: قيامة الآخرين، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.
- برت إم هرو: كتاب الموتى الفرعوني، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، ترجمه عن الهيروغليفية: والس بدج، وترجمه إلى العربية مع التعليق فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
- توماس ل. تومسون: أسفار العهد القديم في التاريخ، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مراجعة وتقديم: د. محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- جيمس هنري برستيد: تطور الفكر والدين في مصر القديمة، ترجمة أحمد محمود، دار الكرنك للنشر والطبع، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ----------: سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الثاني الأسرة الثامنة عشرة، ترجمة أحمد محمود، مراجعة وتصدير جاب الله علي جاب الله، سنابل للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- ----------: فجر الضمير، ترجمة د. سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- حبيب سعيد: أديان العالم، الكنيسة الأسقفية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- حسين العودات: الموت في الديانات الشرقية، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- حسن صابر: متون الأهرام المصرية القديمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- خليل عبد الرحمن: كتاب الأفستا المقدس في الزرادشتية، روافد للثقافة والفنون، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- رمضان عبده علي: تاريخ مصر القديمة، الجزء الثاني، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.
- رؤوف شلبي: الأديان القديمة في الشرق، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.
- زالمان شازار: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمه من العبرية: د. أحمد محمود هويدي، تقديم ومراجعة، د. محمد خليفة حسن أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- سليمان مظهر: قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥م.
- سيد القمني: رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
- سيد عويس: الخلود في التراث الثقافي المصري، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٩٦م.
- صدقي ربيع: المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
- عادل طه يونس: حياة الأنبياء بين حقائق التاريخ والمكتشفات الأثرية الجديدة، مكتبة القرآن، القاهرة، د. ت.
- عبد الحليم نور الدين: مظاهر البعث والخلود في مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ٢٠١٩م.
- عبد العزيز صالح: مداخل الروح وتطوراتها حتى أواخر الدولة القديمة، المجلد الثاني والعشرون، الجزء الأول، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٤م، الصفحات ٩٥ – ١٣٦.
- ----------: ماهية الإنسان ومقوماته في العقائد المصرية القديمة، المجلد السابع والعشرون، الجزء الأول، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٩م، الصفحات ١٥٩ – ١٩٨.
- ----------: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، المكتبة الشاملة الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠م.

- عزت زكي: الموت والخلود في الأديان المختلفة، صادر عن الكنيسة الأسقفية، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٧٢م.
- علي حسين الجابري: الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان، آفاق عربية للصحافة، بغداد، ١٩٨٥م.
- فراس السواح: أساطير الأولين، القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م.
- -------: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، دار علاء الدين، سورية، ٢٠١٧م.
- -------: مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٨٨م.
- فرانسواز دونان، كريستيان زيفي كوش: الآلهة والناس في مصر من ٣٠٠٠ إلى ٣٩٥ ميلاديًا، ترجمة فريد بوري، مراجعة زكية طبوزادة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- فؤاد حسنين على: اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٨م.
- كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، عن الفراعنة والبشر، ترجمة: ماهر جويجاتي، مراجعة: طاهر عبد الحكيم، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ١٩٨٤م.
- -------: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، الأساطير والقصص والشعر، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ١٩٨٧م.
- لطفي وحيد: أشهر الديانات القديمة، مكتبة معروف، القاهرة، ١٩٩٣م.
- محمد سليمان حسن: تيارات الفلسفة الشرقية، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م.
- محمد غلاب: الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الأخضر، مصر، ١٩٣٨م.
- ول ديورانت: قصة الحضارة، المجلد الأول، الجزء الثاني، الشرق الأدنى، ترجمة: د. زكى نجيب محمود، محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.
- يان أسمان: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ترجمة: محمود محمد قاسم، مراجعة: هليل غالي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.
- -------: الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، الجزء الثاني، ترجمة: محمود محمد قاسم، مراجعة: هليل غالي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

- يحيى الخشاب: التقاء الحضارتين العربية والفارسية، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- يسر محمد سعيد مبيض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، نشر مكتبة الغزالي، توزيع دار الثقافة، قطر، ١٩٩٢م.

موسوعات ودوائر معارف باللغة العربية

- حسن نعمه: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م.
- عبد الوهاب المسيري، سوسن حسن: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٧٥م.
- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- ماكس شابيرو، رودا هندريكس: معجم الأساطير، ترجمة: حنا عبود، دار علاء الدين، سورية، دمشق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م.
- مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان، مراجعة محمود ماهر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- محمد بن أبي يعقوب ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

ثانيا: مصادر ومراجع باللغة العبرية

- אבן שושן (אברהם): מלון אבן שושן، כרך שלישי، וכרך חמישי، מחדש ומעודכן לשנות האלפים בששה כרכים בהשתתפות חבר אנשי מדע، בע"מ، נדפס בישראל، 2006.
- אברהם כהנה: הספרים החיצונים לתורה לנביאים לכתובים ושאר ספרים חיצונים בשני כרכים עם מבואות ופירושים ערוכים בהשתתפות כמה למדנים، כרך ראשון، ספר ראשון לתורה، הוצאת מקורות، תל – אביב، תרצ"ז.
- אברהם כהנה ויעקב נח פיטלוביץ: הספרים החיצונים לתורה לנביאים לכתובים ושאר ספרים חיצונים בשני כרכים עם מבואות ופירושים ערוכים בהשתתפות כמה למדנים، ספר חנוך، אתר דעת، תל – אביב، תשע"ח.
- אהרון יעללינעק: בית המדרש (ביהמ"ד)، ספרי ואהרמן، דפוס חמד בע"מ، ירושלים، מהדורה שלישית، תשכ"ז.
- יהודה דוד איזענשטיין: אוצר מדרשים، חלק ב، בית עקד למתאים מדרשים קטנים ואגדות ומדרשים בסדר אלפא ביתא، ישראל، תשכ"ב.

- יהושע שטיינברג: מלון התנ"ך, מהדורה מתוקנת ומחודשת, הוצאת "יזרעאל", תל – אביב, דבוס יחיעם, 1977.
- יעקב כנעני: אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות, כרך ז, הוצאת "מסדה" בע"מ, ירושלים, תל – אביב, תשכ"ו.
- מדרש רבה: חלק ראשון, וילנא, מהדורה חדשה, עיה"ק, ירושלים, תובב"א, שנת תשל"ה.
- מדרש תנחומא: על חמשה חומשי תורה, עם שני באורים אהובים וברורים עץ יוסף וענף יוסף, וארשא, בדפוס והוצאת האחים לעוין – עפש עיין, נעגשה, ירושלים, **תשל״ב.**
- מנחם סוליאלי ומשה ברכוז: לכסיקון מקראי, חלק ראשון, הוצאת דביר, קופירייט, תשכ"ה, 1965.
- תלמוד בבלי: צילום דפוס ווילנא, עם כל המפרשים ותוספתא, הוצאת תורה מציון, מעיה"ק, ירושלים, תובב"א, תשכ"ח, 1986.
- תנ"ך: ספר תורה נביאים וכתובים, לונדון, 1983.

****

- ברוך בן יהודה: הנבואה בישראל, מוסד עם ישראל ומורשתו, סדרת ספרים על פי האנציקלופדיה העברית, ישראל, 1974.
- בת שבע גרסיאל: מקרא, מדרש וקוראן, עיון אינטרטקסטואלי בחומרי סיפור משותפים, ספריית הייל בן חיים, הוצאת הקיבוץ המאוחד, תל – אביב, תשס"ז, 2006.
- י. ב. לבנר: כל אגדות ישראל, חלק שני מן הולדת משה עד מלכות דוד, מהדורה שביעית, הוצאת חדשה ישראלית, הוצאת "תושיה", הוצאת ספרים "אחיאסף" ו"עבר", ירושלים, 1950.
- יוסף דן: המיסטיקה העברית הקדומה, משרד הבטחון, ספרית האוניברסיטה, משודרת קציץ חנוך ראשי, גלי צה"ל בחסות אוניברסיטת תל – אביב, 1986.
- ישמעאל הכהן הגדול ורבי עקיבא: פרקי היכלות רבתי, צוואת נפתלי בן יעקב, נדפס פעה"ק, ירושלים, תובב"א, תרמ"ט, 1889.
- ישראל כהן: אישים מן המקרא, הוצאת מחברות לספרות, דפוס הפועל הצעיר, תל – אביב, ישראל, 1964.

לוי גינצבורג: אגדות היהודים, כרך ג, תרגם וערך הרב מרדכי הכהן, הוצאת מסדה, רמת גן, ירושלים, 1975.

- מאיר איש שלום: סדר אליהו רבה וסדר אליהו זוטא (תני דבי אליהו), פרק ה, נספחים לסדר אליהו זוטא, עפ"י כ"י עם הוספות, ירושלים, תשמ"ח.
- מנשה דובשני: עיקרי הנבואה, שעורים בנביאים אחרונים, כרך ראשון, הוצאת יבנה, תל – אביב, תשל"ה.

موسوعات ودوائر معارف باللغة العبرية

- אנציקלופדיה מקראית، אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו، הוצאת מוסד ביאליק، הדפסה ה'، ירושלים، 1978.

ثالثا: مصادر ومراجع باللغة الإنجليزية

- Abd El- Aziz Saleh: "Notes on The Egyptian Ka", Vol. XXII, Part 2, Bulletin of The Faculty of Arts, Cairo University, 1965.
- Aharon Wiener: The prophet Elijah in the development of Judaism, A Depth-psychological Study, The Littman Library of Jewish Civilization, London, 1978.
- Alan Henderson Gardiner: The Attitude of The Ancient Egyptians to Death and The Dead, The Frazer Lecture for 1935, Delivered in the University Cambridge, Cambridge University Press.
- Alexander Piankoff: Egyptian Religious Text and Representation, Vol. 3, Mythological Papyri, Bollingen Series, New York, Pantheon, 1957.
- Erner Alfred Wallis Budge: the book of the dead, the Papyrus of Ani, Vol. II, Oxford University Press, London, 1967.
- Ernest Klein: A Comprehensive Etymological Dictionary of The Hebrew Language for Readers of English, Carta Jerusalem, The University of Haifa, 1987.
- George Foot Moore, Judaism, Volume 2, Harvard University Press, Cambridge, 1958.
- George L. Robinson: Leaders of Israel, Association Press, New York, 1920
- Henry A. Henry: Synopsis of Jewish History, From the Return of Jews from the Babylonish Captivity to The Day of Herod the Great, Towne & Bacon, Publishers and Printers, San Francisco, 1859.
- Jan Zandee: Death as an Enemy, according to ancient Egyptian conceptions, Leiden, 1960.
- Jeffrey H. Tigay: The Evolution of the Gilgamesh Epic, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1982.
- Jiri Janak: UCLA Encyclopedia of Egyptology, California digital Library, Los Angeles, 2016.
- Lambert & Millard, "The Sumerian Flood Story" in Atrahasis, by Lambert and Millard, 1999.
- Philippe Gignoux, "Ardā Wīrāz", Encyclopedia Iranica, online edition, New York, 1996-, consulted 21 February 2015.
- Raymond Oliver Faulkner: the ancient Egyptian Pyramid texts, Clarendon Press, Oxford, 1969.
- Roy A. Stewart: Rabbinic Theology, Oliver, and Boyd LTD, Edinburgh and London, 1961.

- S. Langdon: The Chaldean Kings Before the Flood, The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, Published by Cambridge University Press, No. 2, 1923.
- Thorkild Jacobsen: *The Sumerian King List*, No 11, The Oriental Institute of the University of Chicago, Assyriological Studies, the University of Chicago Press, Chicago, 1939.
- The book of Arda Viraf, Volume VII: Ancient Persia, Transcribed and kindly contributed by Chris Weimer, translated by Prof. Martin Haug, revised from the MS. of a Parsi priest Hoshangji. From The Sacred Books and Early Literature of the East, ed. Charles F. Horne, Ph.D., copyright 1917.
- The Flood story: translation, text of Ziusudra epic, Faculty of Oriental Studies, University of Oxford, 2019.

موسوعات ودوائر معارف باللغة الإنجليزية

- Encyclopedia Judaica, Volume 14, Encyclopedia Judaica Jerusalem, Keter Publishing House Ltd., Jerusalem, 1973.
- Francis Brown & S. R. Driver & Charles Briggs: A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament, Oxford, At the Clarendon Press, 1955.
- The Universal Jewish encyclopedia, (Vol., 4; Vol., 9; Vol., 14), Publishing House, Inc., Edited by: Isaac, New York, 1969